Koul Alarab
كل العرب
مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

العدد رقم 86
السنة الثامنة
تشرين الاول - أكتوبر Octobre 2025
Prix 5 euros

أسطول الصمود

الاعتراف بدولة فلسطين
وتداعياته الاستراتيجية

مسؤولية شباب السودان
بناء وطن

الحرية أولاً

الشرائح العربية والانحياز
الثقافي للمستقبل

مشاريع عدوانية تستهدف الأمة
العربية بغطاء اقتصادي وسياسي

العراق في مرآة الفوضى:
انتخابات على حافة الانفجار

الاوضاع الراهنة والتحديات والسيناريوهات

صراعات السلطة الطائفية في العراق

«صوت هند رجب»
في مهرجان البندقيّة

الثقافة والتطرف

بين حكم القطيع
واستقلال العقل

اليوم الوطني
السعودي في باريس

لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com

www.apa-arab.com

الموقع باللغات:
عربي - إنكليزي - فرنسي

هام
أخبار عاجلة
Dernières Nouvelles
Breaking News

قناة كل العرب

YouTube: alarab koul

كل العرب
TV Koul Alarab

معركة بغداد 2003

ندوة حول موضوع "إريتريا" بقاعة فندق حياة ريجنسي
وذلك يوم السبت 3 ايلول - سبتمبر 2022

مجزرة عين الرمانة - بيروت 1975

تابعوا البرامج الوثائقية

علينا التمسك بصلابة بحقوق الشعب الفلسطيني

أ. علي المرعبي
■ ناشر و رئيس التحرير ■

تتعرض المنطقة العربية في هذه المرحلة الى هجمة جديدة واسعه النطاق تهدد أمنها، واستقرارها، والوضع الاقتصادي، والحياتي. من هنا نرى انه من الضروري ان يكون هناك تضامن عربي ولو ضمن الحد الادنى حتى تتمكن هذه الاقطار العربية من تجاوز ما تتعرض له من مؤامرات دولية وإقليمية.

بداية من فلسطين حيث نرى ان ما جرى في الامم المتحدة من اعتراف العديد من الدول الاجنبية بدولة فلسطينية، دون تحديد حدود هذه الدولة او عاصمتها لا تشكل هذه الاعترافات اي تأثير فعلي من اجل قيام دولة فلسطينية مستقلة. كل هذه الاعترافات الدولية سيقابلها بوضوح اعتراف من الدول العربية والاسلامية بدولة الكيان الصهيوني، وهذا الهدف الحقيقي للولايات المتحدة وحلفائها.

في لبنان نرى ان جميع الخطوات التي جرت منذ انتخاب رئيس للجمهورية اللبنانية ثم تشكيل حكومة وشرعية هي خطوات إيجابية دون شك، ولكن الاستقرار وسيادة القانون تعرض مؤخرا لمحاولات عرقلته على الاراضي اللبنانية، وما عملية التدخل الايراني السافر بتحريض حزب الله على عدم تسليم سلاحه يأتي ضمن الخطة الايرانية لخلق بؤر توتر في المنطقة حتى تكون اوراق بيدها في المفاوضات مع امريكا والغرب حول البرنامج النووي الايراني والصواريخ الباليستية.

في سوريا رغم الانتقال التاريخي الذي ادى سقوط نظام المجرم الاسد الا ان القوى الاقليمية والدولية وخاصه الكيان الصهيوني والنظام الايراني ما يزالا يقوما بالتحريض وبث الفتن بين ابناء الوطن الواحد، وطرح مشاريع مشبوهة اهدافها ستؤدي تقسيم الى سوريا.

في العراق يتشابه الموقف في الوضع مع باقي دول المنطقة حيث ما تزال تسيطر الميليشيات والاحزاب التابعة للنظام الايراني على الوضع السياسي والامني واتخاذ السلطات هناك الكثير من القرارات التي لا تنسجم مع الحد الادنى لمتطلبات الواجب الوطني وبلدهم العراق، وذلك من اجل ارضاء النظام الايراني على حساب مصالح العراق الوطنية.

نحن في هذه المرحلة تعيش دولنا . بفعل التدخلات الاقليمية والدولية . حالة مؤسفة، وتراجع عن الثابت الوطنية والقومية، لذلك من الضروري ان يكون هناك حدا أدني من التضامن العربي من اجل المستقبل والاستقرار لدولنا العربية.

ان النظام الرسمي العربي، وكذلك الأحزاب والنقابات والاتحادات، والمجتمع المدني، عليها مهام وواجبات أساسية، لوقف حالة الانهيار التي تعاني منها هذه الدول، وعليها ان تتمسك بصلابة بحقوق الشعب الفلسطيني، ليس دفاعا عن اخوتنا الفلسطينيين . وهم أصحاب الحق . ولكن أيضا للدفاع عن الأمن القومي العربي.

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

91, rue du Faubourg Saint-Honoré 75008 Paris/ France - Port: 06 25 23 17 75 -Tel: 09 82 63 75 78 -
e-mail: koulalarab.paris@gmail.com - www.koul-alarab.com
SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381
et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

مدير العلاقات العامة:
محمد الاسباط

سكرتير التحرير:
غادة حلايقة

المشرف على القسم الاقتصادي:
غسان الطالب

المشرف على السياسة الدولية:
لهيب عبدالخالق

المشرف على القسم السياسي:
خالد النعيمي

المشرف على القسم الثقافي:
نسيم قبها

المشرف على القسم الاجتماعي
أسماء الصفار

المشرف على القسم الرياضي :
ادريس سيباح

المدير الفني :
لؤي المرعبي

المدير المسؤول:
رنا الجندي

الكاريكاتير و الرسم :
عادل ناجي

مكاتب المجلة

مايز الادهمي
غادة حلايقة
وفاء رشيد
ليلى قيري
إسحق البصير
أسماء الصفار
هويدا عبد الوهاب
علي عبدالقادر
سناء جاء بالله
زياد المنجد
عمر محمد فاضل

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع
مازن الرمضاني
مايز الادهمي
هاني الملاذي
خليل مراد
زياد المنجد
محمد زيتوني
عبد الرزاق الدليمي
عبدالناصر سكرية
محمد المرواني
نائلة فزع
صفوت حاتم
إياد سليمان
علي القحيص
نزيهة رفاعي
ليلى قيري
نسيم قبها
نوال خضري
حياة رايس
علي عبدالقادر
اسامة الاشقر
رجاء السنوسي

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

شركة التوزيع:
الشركة القومية للتوزيع **شركة الصحافة التونسية**

ثمن النسخة في الدول العربية: 3 دولار او ما يعادلها

ثمن النسخة في دول العالم: 5 يورو او ما يعادلها

رسوم الاشتراك: 90 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

في هذا العدد

اليوم الوطني السعودي في باريس

الحـــــرية أولا

كل السياسة

الاعتراف بدولة فلسطين وتداعياته الاستراتيجية: (الكيان بين الرّد والمأزق)

محور الولايات المتحدة والكيان الصهيوني والاستعمار الجديد!

هل يشكل المؤتمر الفرنسي- السعودي في نيويورك حول حلّ الدولتين تحولاً نوعياً، أم خطوة رمزية؟

صراعات السلطة الطائفية في العراق وبنية النظام المنهار

مسؤولية شباب السودان بناء وطن يتجاوز أخطاء الماضي

كل الاقتصاد

مشاريع عدوانية تستهدف الأمة العربية بغطاء اقتصادي وسياسي: نموذج المشروع الصهيوني والمشروع الإيراني

كل العلوم

الشرائح العربية والانحياز الثقافي للمستقبل

كل الثقافة

الاحتلال الفارسي لبابل وسؤال سرقة الحضارة

الثقافة والتطرف

بين حكم القطيع واستقلال العقل

لغة الانزياح: حين يستيقظ الحجر
«ألواح برسم النار»: شعر يكتب ما بعده

«صوت هند رجب» في مهرجان البندقيَّة

النسخة السادسة من دورة ألعاب التضامن الإسلامي: في ميادين الرياض... تتصافح الشعوب بالأهداف والإنجازات

الأوضاع الراهنة والتحديات والسيناريوهات التي تُؤثر على

مـسـتـقـبـل مـنـطـقـة الـــشـــرق الأوســـط

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
أستاذ جامعي. خبير الدعاية الإعلامية

يعيش الشرق الأوسط اليوم حالة من الانعطاف التاريخي فالصراعات التي طال أمدها كالأزمات المناخية والتحولات السياسية والتنافس الإقليمي والدولي جميعها تتداخل لتُشكّل مستقبلاً غير واضح. لفهم ما يخبّئه المستقبل لا بد أولاً من تحليل العوامل الرئيسية التي تُؤثر الآنُ وما هي السيناريوهات المحتملة التي قد تنبثق من هذه العوامل.

العوامل المحورية التي تؤثر على المستقبل

الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي:

الحرب في غزة بعد هجمات 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023 وما تلاها من توسعات عسكرية وإجراءات إسرائيلية في الضفة الغربية تُعدّ من أكبر العوامل تأثيرًا؛ فهي تغيّر المعادلات على الأرض وتؤثر على فرص إقامة دولة فلسطينية مستقلة.

الانتهاء من هذا الصراع بطريقة مستدامة - سواء عبر حل الدولتين أو أي مقاربة بديلة - سيكون عاملاً مركزياً في استقرار المنطقة داخلياً ودولياً.

المنافسة الإقليمية ومعادلة القوى

إيران ودورها: دعم وكلاء إيرانيين في لبنان (حزب الله) اليمن (الحوثيين) العراق وسوريا وتوتراتها مع إسرائيل والولايات المتحدة كلها عوامل تُبقي المنطقة في حالة احتكاك مستمر.

دور الدول العربية الكبرى (السعودية، مصر، الإمارات وغيرها) التي تحاول الموازنة بين دور اقتصادي تنموي استقرار داخلي وتحرك دبلوماسي كبير مع كل من الولايات المتحدة والصين وروسيا.

التحالفات الجديدة: مثل محاولات التقارب بين السعودية وإيران أو توجهات في الخليج نحو تنويع السياسة الخارجية قد تغيّر من خريطة النفوذ.

الأزمات الاقتصادية والاجتماعية

البطالة خصوصاً بين الشباب: كثير من الدول تعاني من نسبة بطالة مرتفعة ومعها شعور بالإحباط وانخفاض الفرص مما يغذي الهجرة أو الاحتجاجات.

الأمن الغذائي: الحروب والمناخ وارتفاع الأسعار تؤثر على توفر الغذاء مما يسبب أزمات إنسانية واجتماعية.

الدين العام والتحديات المالية: بعض الدول تواجه أعباء دين كبيرة والاعتماد على النفط معرض للتذبذب مما يقتضي تنويع مصادر الدخل.

الأزمات المناخية والمائية

نقص المياه يُعدّ تهديدًا أساسيًا: منعشات عالية الحرارة كالجفاف الطلب المتزايد على المياه وتأثر الزراعة.

إدارة هذه الموارد تتطلب تعاونًا ليس فقط داخل الدول ولكن بين الدول خصوصًا في الأحواض المائية المشتركة. خلافات على السدود والدول المشتركة مثل حقول المياه في الدول النهرية من العراق إلى تركيا وإثيوبيا.

تأثير القوى الكبرى والتحولات العالمية

تغيرات في الموازنات العالمية: التوجه نحو الطاقة المتجددة يقلل من هيمنة النفط مما يغير من قدرة دول النفط على التأثير العالمي.

تأثير الصين وروسيا: دور متزايد في استثمارات البُنية التحتية، المسائل الأمنية والسياسية وكذلك استراتيجيات التحالف.

الضغوط الدولية من أجل حقوق الإنسان الديمقراطية والمساءلة: هذه الضغوط تتصاعد وقد تؤثر على السياسات الداخلية لبعض الدول مع ردود فعل متباينة.

الفرص المتاحة

رغم كل التحديات هناك مجالات وفرص يُمكن أن تُشكّل مصدراً للتغيير الإيجابي:

إصلاحات اقتصادية وتنويع: بعض دول الخليج بدأت بالفعل في تنويع اقتصاداتها نحو قطاعات مثل التكنولوجيا السياحة الصناعة غير النفطية. إذا استُمرت الإصلاحات يمكن أن تقلّل من هشاشة الاعتماد على النفط.

التعاون الإقليمي والمشاريع المشتركة في البُنى التحتية الطاقة المتجددة إدارة المياه الزراعة المستدامة. مثل مشاريع التحلية والطاقة الشمسية وإعادة استخدام المياه.

الدبلوماسية والتحيُّل السياسي: إعادة فتح القنوات الدبلوماسية مبادرات السلام التوسط الدولي قد تؤدي إلى تخفيف التوترات إذا وُجدت الإرادة.

الشباب والمجتمع المدني: إمكانية كبيرة للتغيير الإيجابي إذا ما تم تمكين الشباب والمجتمعات المحلية عبر التعليم والتشغيل المشاركة السياسية. الفئات الشابة تمثل غالبية السكان وهم عنصر حاسم للاستقرار أو للعنف إذا لم تُلبّى طموحاتهم.

السيناريوهات المحتملة لمستقبل الشرق الأوسط

بعض السيناريوهات التي قد تتبلور في العقد القادم بناءً على كيفية إدارة هذه العوامل:

سيناريو الاستقرار النسبي والتسوية

تسوية تتيح قيام دولة فلسطينية ضمن حدود معترف بها دولياً مع تخفيف التوتر مع إسرائيل.

تعاون إقليمي بين الدول العربية وإيران اتفاقات أمنية تجعل النزاعات بالوكالة أقل.

تعزيز التعاون بموارد المياه والطاقة

استثمارات في البُنى التحتية الحديثة.

سيناريو التصعيد والانزلاق نحو الفوضى

توسّع النزاعات بين الفئات الإقليمية أو الوكلاء ربما توسّع الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي أو تورّط دول أخرى.

أزمات اقتصادية حادة تضخم مع البطالة المرتفعة مع أزمة غذاء وماء تؤدي إلى اضطرابات داخلية أو هجرة كبيرة.

تفاقم الأثر المناخي: الجفاف وارتفاع الحرارة ونقص المياه مما يزيد النزاعات على الموارد.

سيناريو الوساطة الدولية و"التوازن الجديد"

دول غير إقليمية مثل الصين أو الاتحاد الأوروبي ستؤدي أدوارًا أكبر في الوساطة في مشاريع التنمية وفي التمويل.

تطور تحالفات جديدة تُعيد رسم وجه التحالفات التقليدية ربما تقارب بين أنظمة كانت تُعتبر معارضة أو انفراجات في العلاقات بين دول متوترة.

استعمال التقنيات الحديثة في الزراعة إدارة المياه والطاقة المتجددة وربما الذكاء الاصطناعي لتحسين التخطيط والإدارة.

التحديات التي قد تعرقل التقدُّم

غياب الإرادة السياسية: إذا بقيت بعض الدول على السياسات التقليدية دون إصلاح حقيقي فإن الإصلاحات ستكون سطحية.

التدخلات الخارجية والتوترات الجيوسياسية: القوى الخارجية قد تُصعّب التوازن وتزيد من المخاطر العسكرية.

الأزمات الاقتصادية المُتراكمة: الديون الفساد ضعف المؤسسات ونقص الفرص وكلها تُضعف قدرة الدول على الاستجابة.

المخاطر البيئية والمناخية التي قد تأتي فجأة مثل موجات جفاف أو حر أو فيضانات تُدمّر الزراعة أو البُنى التحتية.

الشيئ الأكثر اهمية ان مستقبل الشرق الأوسط ليس مكتوبًا بعد وهو مرهون بكيفية تعامل الفاعلين المحليين والدوليين مع التحديات الراهنة. الخيارات التي تُتّخذ الآن في قضايا مثل التسوية الفلسطينية-الإسرائيلية وتنويع الاقتصاد وإدارة الموارد والحوكمة جميعها ستحدد ما إذا كانت المنطقة ستدخل حقبة من الاستقرار والتنمية ؟؟!! أو أنها على الاغلب ستبقى في دوامة من التوترات وعدم الاستقرار.

العراق في مرآة الفوضى:

انـــتـــخـــابـــات عـــلـــى حـــافـــة الانـــفـــجـــار

منذ غزو العراق في عام 2003 الذي قادته الولايات المتحدة وبريطانيا خارج إطار الشرعية الدولية، ظل هذا البلد أسير معادلةٍ معقدة لم يغادرها بعد: دولة أنهكتها الحروب والعقوبات، واحتلالاً أطاح بنظام شمولي، لكنه لم يبنِ مؤسسات قادرة على النهوض، وصراعات إقليمية ودولية جعلت منه ساحةً مفتوحة أكثر من كونه كياناً متماسكاً، وبعد سقوط بغداد، حاول المجتمع الدولي احتواء الموقف عبر قرارات أهمها القرار 1483، الذي اعترف بالولايات المتحدة والمملكة المتحدة كـ"دولتين قائمتين بالاحتلال"، وحمّلهما التزامات ومسؤوليات إدارة العراق وفق القانون الدولي.

وهكذا، وبالرغم من محاولات واشنطن تقليص كلفة انخراطها أو إعادة توزيع المسؤولية، بقي العراق حتى اليوم عقدةً استراتيجية وسياسية تتحمل الولايات المتحدة تبعاتها المباشرة، فيما يظل مركزاً حساساً في حسابات القوى الكبرى، رغم أزماته الداخلية المتفاقمة.

المشهد الانتخابي المقبل يجري فوق أرضية هشة، فالحكومات المتعاقبة منذ 2003 لم تَبنِ دولة مؤسسات، بل كرّست نظام محاصصة سياسي وطائفي غذّى الفساد الإداري المستشري، تقرير لبعثة الأمم المتحدة في العراق (يونامي) في

> انتخابات 2025 تجري في ظل ضغط داخلي وخارجي مختلف، فالشارع العراقي برغم الإنهاك، ما زال يطالب بإصلاح حقيقي

أ.لهيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

يوليو 2025 حذّر من أن الفساد "يقوّض ثقة المواطنين بالمؤسسات، ويهدد استقرار العملية السياسية نفسها"، هذه البنية تجعل أي انتخابات أقرب إلى إعادة تدوير للنخب المهيمنة أكثر من كونها فرصةً لتغييرٍ جوهري.

ومع ذلك، فإن انتخابات 2025 تجري في ظل ضغط داخلي وخارجي مختلف، فالشارع العراقي برغم الإنهاك، ما زال يطالب بإصلاح حقيقي، والقوى الخارجية تراقب لاحتمال بروز معادلة جديدة، وهنا تبدو الولايات المتحدة وكأنها تدير معادلةً مزدوجة: السماح بتغييرات شكلية تفرّغ الغضب الشعبي، من دون أن تصل الأمور إلى تحولٍ نوعي يقلب التوازنات، لقد أظهرت تجارب الانتخابات السابقة (2010، 2018، 2021) أن واشنطن، ومعها طهران، لم ترددا في التأثير المباشر على تشكيل الحكومات، لذلك، فالسؤال اليوم ليس فقط: من يفوز؟ بل: أي نوع من التغيير ستسمح به القوى الكبرى، وأي تُغيير ستمنعه؟

الضربة الأمريكية- الإسرائيلية لإيران في يونيو 2025، وضعت العراق في قلب المواجهة؛ فالفصائل المسلحة المرتبطة بطهران لم تعد مجرد قوة ضغط داخلي، بل تحوّلت إلى أداةً استراتيجية إقليمية، تقارير معهد الدراسات الاستراتيجية (CSIS) أشارت في أغسطس 2025 إلى أن هذه الفصائل "تمثل أحد أخطر التحديات للمصالح الأمريكية في العراق وسوريا على السواء".

ما بعد يونيو أظهر أن هذه المجموعات صارت جزءاً من توازن الردع بين واشنطن وطهران، ما يجعل العراق عرضةً لتصعيدٍ غير محسوب في أي لحظة، وتتراوح السيناريوهات بين صمتٍ أمريكي يكرّس هيمنة تلك الفصائل، أو رد عسكري يفتح ساحة مواجهة مباشرة داخل العراق، وكلاهما يحمل تهديداً للاستقرار الداخلي، ويجعل أي حكومة منتخبة مقيدة بإرادة السلاح أكثر من إرادة الشعب.

أمريكا بين ما تريده وما لا تريده

منذ الاحتلال، ظل الموقف الأمريكي تجاه العراق متذبذباً بين الانخراط والانسحاب، لكن يمكن تلخيصه اليوم في معادلة دقيقة:

ما تريده واشنطن: عراق لا ينهار كلياً، ولا يتحول إلى منصة إيرانية تهدد إسرائيل أو المصالح الغربية، عراق ضعيف لكنه منضبط.

ما لا تريده: عراق سيادي بالكامل يتخذ قرارات مستقلة، أو عراق فوضوي تنشط فيه جماعات مسلحة عابرة للحدود بلا سقف.

هذا التوازن يظهر في تصريحات متكررة لمسؤولي البنتاغون بأن بقاء "عدداً محدوداً من المستشارين" يهدف إلى "منع عودة الإرهاب" لا أكثر، غير أن قراءة بين السطور تكشف أن واشنطن تحافظ على وجودٍ رمزي يمنحها حق الفيتو على مسارات العراق، من دون أن تتحمل كلفة إعادة بناء الدولة.

الأزمات الداخلية ليست فقط سياسية، فتقارير وزارة الموارد المائية العراقية نفسها تُشير إلى أن دجلة والفرات لم يُجرَ لهما أي كري منذ 2003، فيما تواصل تركيا تقليص الإطلاقات المائية، ما أدى إلى جفافٍ واسع في الأنهار والأراضي الزراعية، ووصف تقرير "هيومن رايتس ووتش" لعام 2024 الوضع البيئي في العراق بأنه "تهديد مباشر لحقوق الإنسان الأساسية".

وكما أشار برنامج الأمم المتحدة للبيئة

(UNEP) إلى أن العراق من بين أكثر دول العالم هشاشةً أمام تغير المناخ، وأن موجات الجفاف المتكررة قد تدفع ملايين العراقيين إلى النزوح الداخلي، هذه الأزمة البيئية لم تعد مجرد ملف خدماتي، بل قضية أمن وطني، تهدد وحدة الدولة وقدرتها على البقاء.

تركيا تمارس حضوراً جيوبولوتيكياً مباشراً في العراق عبر عملياتها العسكرية شمالا؛ بذريعة ملاحقة حزب العمال الكردستاني، وعبر ملف المياه الذي تحول إلى ورقة ضغط استراتيجية، فتصريحات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في أغسطس 2025 بأن "تركيا لن تتهاون في أمنها القومي الممتد داخل شمال العراق" تكشف بوضوح أن أنقرة لا ترى في العراق جاراً سيادياً بقدر ما تعتبره مجالاً حيوياً.

اليمن بدوره، وإن بدا بعيداً جغرافياً، يبقى متداخلاً في المعادلة عبر النفوذ الإيراني، حيث تشكل أراضي العراق أحد مسارات هذا النفوذ، فأي تصعيد في اليمن يرتد على بغداد، سواء عبر الميليشيات أو عبر التوترات الإقليمية الأوسع.

كل هذه التشظيات تجعل من العراق مرآةً صافية للتحولات في النظام الدولي، إنه ليس مجرد دولة مأزومة، بل عقدة استراتيجية بين واشنطن وطهران وأنقرة ودول المنطقة، ما يجري فيه يعكس بدقة انتقال العالم من أحادية القطب إلى تعددية مضطربة، فالتوازنات التي تفرضها واشنطن، والتحركات الإيرانية عبر الميليشيات، والضغط التركي، كلها تصنع من العراق مختبراً لتوازنات إقليمية ودولية لم تستقر بعد.

الجديد في المشهد العراقي ليس مجرد سوء الأوضاع الداخلية، فهذا صار مألوفاً، بل أن هذا التردي أصبح بنية مقصودة، تسمح للقوى الدولية والإقليمية بالتحكم في مساراته من دون بناء دولة حقيقية، العراق يعيش اليوم على حافة احتمالين:

استمرار التغيير الشكلي الذي يُعيد إنتاج الوضع القائم مع فساد ومحاصصة وبنية مأزومة.

أو انفجار غير محسوب، عبر صدام بين الميليشيات والمصالح الأمريكية، أو عبر حراك شعبي واسع يرفض الوصاية الداخلية والخارجية.

واشنطن نفسها، برغم حرصها على إبقاء العراق في دائرة نفوذها، لم تعد تملك رفاهية فرض حلول نهائية، فهي تواجه معضلة إدارة بلد لم يخرج من معطفها، لكنه أيضاً لم يعد تحت سيطرتها الكاملة.،العراق بهذا المعنى ليس مجرد مرآةً للتحولات، بل مؤشر مبكر: أي تحول داخلي فيه -سواء كان صعود قوى جديدة، أو انفجاراً اجتماعياً- سينعكس مباشرةً على الخليج وشرق المتوسط، وهنا يكمن جوهر المعادلة: هل يبقى العراق في دائرة "الاستقرار الهش" الذي يخدم الآخرين، أم يفتح الباب لتحولٍ نوعي يُعيد صياغة المنطقة كلها؟

الاعتراف بدولة فلسطين وتداعياته الاستراتيجية:

(الـــكـــيـــان بـــيـــن الـــــرّد والـــمـــأزق)

أ. نسيم قبها
كاتب و روائي فلسطيني

مشهد متغير ومأزق استراتيجي

في خضمّ المشهد الدولي المتغير، حيث توالت اعترافات الدول الكبرى بدولة فلسطين، تجد (إسرائيل) نفسها أمام معضلة استراتيجية حادة، فبينما تتصاعد وتيرة الاعترافات الدولية بدولة فلسطين، والتي وصل عددها إلى 160 دولة وفقاً لأحدث الإحصاءات، تشتدّ الحاجة إلى تحليل الرد الإسرائيلي على هذه التحولات الجيوسياسية البارزة، يأتي هذا التطور الدبلوماسي التاريخي ليعكس تحولاً في المزاج السياسي العالمي، ويضع إسرائيل أمام اختبار صعب يتعلق بمستقبل الأراضي المحتلة عام 1967، ولا سيما الضفة الغربية، تدّعي الحكومة الإسرائيلية الحاجة إلى هذه الأراضي لأسباب أمنية، بل إن بعض الأصوات داخل الائتلاف الصهيوني الحاكم تطالب بضمها بشكل كامل، لكن الاعتبارات الدولية تشكل جداراً صلباً يحول دون تحقيق هذا الطموح، تهدف هذه المقالة إلى تشريح الاستجابة الإسرائيلية للاعترافات المتتالية، مع التركيز على أن الضم أحادي الجانب للضفة الغربية يظل حلماً مستحيلاً في ظل القانون الدولي والمواقف الدولية الرافضة.

السياق التاريخي والدبلوماسي:
من الظل إلى الواجهة

لتأريخ للقضية الفلسطينية جذور عميقة، لكن البداية الفعلية للمطالبة بدولة فلسطينية مستقلة تعود إلى إعلان ياسر عرفات في الجزائر عام 1988 عن قيام دولة فلسطين وعاصمتها القدس، وذلك خلال انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في المنفى، في ذلك الحين، اعترفت 78 دولة بالدولة الفلسطينية حديثة الولادة، بما فيها دول عربية وإسلامية، ودول من الكتلة السوفيتية السابقة.

لكن النقلة النوعية حصلت في 29 نوفمبر 2012، عندما منحت الجمعية العامة للأمم المتحدة فلسطين صفة «دولة مراقبة غير عضو»، بتصويت 138 دولة لصالح القرار، هذا الاعتراف الأممي عزز مكانة فلسطين في المنظمات الدولية مثل اليونسكو والمحكمة الجنائية الدولية، وفتح الباب أمام زخم دبلوماسي متصاعد، في العامين 2010 و2011، اعترفت معظم بلدان أميركا الوسطى واللاتينية بالدولة الفلسطينية، ومع حلول العام 2025، تجاوز عدد الدول المعترفة 150 دولة من أصل 193 دولة عضو في الأمم المتحدة، بما فيها دول كبرى مثل بريطانيا وكندا وأستراليا والبرتغال، حتى وصل العدد في لحظة كتابة هذا المقال إلى المئة وستين دولة.

طبيعة الرد الإسرائيلي: بين التصعيد على الأرض والرفض الدبلوماسي

يمكن فهم الرد الإسرائيلي على هذه الاعترافات من خلال مستويين متوازيين: تصعيد على الأرض، ورفض دبلوماسي.

أولاً: التصعيد الميداني
واستباق الحقائق

في مواجهة الضغط الدبلوماسي، تلجأ (إسرائيل) إلى سياسة خلق الوقائع على الأرض في الضفة الغربية، وذلك من خلال تسريع وتيرة بناء وتوسيع المستوطنات، ففي مارس 2025، على سبيل المثال، أعلنت إسرائيل عن خطط لبناء أكثر من 3400 وحدة سكنية جديدة في مستوطنات «معاليه أدوميم» و«كيدار» و«إفرات»؛ يهدف هذا النهج إلى تقطيع أوصال الجغرافيا الفلسطينية خاصةً بين الجنوب والوسط، مما يجعل إقامة دولة متصلة ومتماسكة مهمة شبه مستحيلة، وهو ما يُعتبر شكلاً من أشكال الضم الزاحف.

إلى جانب الاستيطان، يشمل الرد الإسرائيلي تكريس السيطرة الأمنية عبر زيادة الوجود العسكري والقيود على الحركة، يُظهر تقرير مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA) حتى سبتمبر 2025، أن القوات الإسرائيلية أقامت 27 نقطة إغلاق جديدة، كما سجلت 35 عملية تفتيش واعتقال في أرجاء الضفة الغربية خلال أسبوع واحد فقط، مما يعطل الحياة اليومية للفلسطينيين ويحدّ من حريتهم، كما يتم استخدام الهدم العقابي للمنازل، وهدم المباني بحجة عدم الترخيص كأدوات للضغط والترهيب، حيث أدى هدم ثمانية منازل في أسبوع واحد إلى تهجير 38 شخصاً بينهم 16 طفلاً.

ثانياً: الرفض الدبلوماسي
والحملات المضادة

على الصعيد الدبلوماسي، تتبنى (إسرائيل) خطاباً عدائياً صريحاً تجاه فكرة الاعتراف بدولة فلسطين، فقد صرح وزير الخارجية الأمريكي ماركو روبيو، متبنياً الرواية الإسرائيلية، أن الاعتراف بالدولة الفلسطينية يشكل «مكافأة للإرهاب» في أعقاب هجمات 7 أكتوبر 2023، محذراً من أن ذلك قد يستفز (إسرائيل) لضم الضفة الغربية بشكلٍ أحادي، كما تحاول الدبلوماسية الإسرائيلية تحذير حلفائها من أن هذه الاعترافات «ستجعل وقف إطلاق النار في غزة أكثر صعوبة»، هذا الخطاب يهدف إلى تحميل المجتمع الدولي مسؤولية أي تصعيدٍ محتمل، وإلى عزل القضية الفلسطينية عن سياقها السياسي، وتصويرها كقضية أمنية بحتة.

لماذا يعتبر الضم الكامل للضفة الغربية مستحيلاً؟
الشبكة الدولية الحاجزة

رغم التصريحات والتهديدات، تظل

احتمالية قيام (إسرائيل) بضم الضفة الغربية بشكلٍ رسمي وكامل شبه معدومة، وذلك بسببِ جملة من الاعتبارات الدولية الصارمة التي تشكل شبكة دفاعية تحول دون ذلك.

1. الرفض الدولي والساحات القضائية

أول هذه الاعتبارات هو الموقف الدولي الجامع تقريباً برفض الضم، فقد أقرت محكمة العدل الدولية في لاهاي عام 2004 بعدم قانونية الجدار العازل الذي تبنيه إسرائيل داخل الضفة الغربية، وطالبت بوقف بنائه، وهو حكم ينطبق بشكل أوثق على عملية الضم ذاتها، كما أن قرارات الأمم المتحدة، وعلى رأسها قرار مجلس الأمن رقم 242، تؤكد على عدم جواز اكتساب الأراضي بالحرب، مما يجعل أي ضم لأراض محتلة مخالفاً للشرعية الدولية، هذا الرفض لا يقتصر على الجانب السياسي، بل قد يفتح الباب أمام ملاحقات قضائية دولية، كتلك التي يمكن أن تنظر فيها المحكمة الجنائية الدولية.

2. الثمن السياسي والاقتصادي الباهظ

ثانيها، التبعات السياسية والاقتصادية التي ستكون باهظة؛ فالدول التي تعترف حالياً بدولة فلسطين، مثل بريطانيا، تعلن صراحةً أن هدفها هو «الضغط على إسرائيل لإنهاء حربها على غزة، والحد من بناء مستوطنات يهودية جديدة في الضفة الغربية المحتلة»، في حال قامت (إسرائيل) بالضم، فإن ذلك سيدفع بمزيدٍ من الدول إلى الاعتراف بفلسطين، وربما يدفع نحو فرض عقوبات اقتصادية أو قيود على التجارة مع المستوطنات، العديد من الدول ترفض بالفعل استيراد المنتجات القادمة من المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية، وسيتسع هذا النطاق في حال الضم.

3. تهديد الأمن القومي الإسرائيلي نفسه

ثالثها، إن الضم يشكل تهديداً وجودياً للأمن الديموغرافي (الإسرائيل)، وفق التقديرات، يقيم في الضفة الغربية أكثر من 3 ملايين و280 ألف فلسطيني، يشكلون أكثر من 86% من سكانها، مقابل حوالي 14% من المستوطنين الإسرائيليين، ضم هذه الأرض يعني منح حقوق المواطنة لهذا العدد الهائل من الفلسطينيين، مما سيخل بتوازن الدولة اليهودية ديموغرافياً من الداخل، وهو ثمن لا تستطيع أي حكومة إسرائيلية تحمله إذا أرادت الحفاظ على الطابع اليهودي للدولة، هذا الواقع يجعل من فكرة «الحكم الذاتي» المحدود التي يطرحها بعض السياسيين الإسرائيليين بديلاً أكثر واقعية من وجهة نظرهم، رغم رفض الفلسطينيين له.

نحو طريق مسدود أم مفترق طرق؟

يبدو أن الرد الإسرائيلي المتوقع على الاعترافات المتتالية بالدولة الفلسطينية وكأنه حلقة مفرغة: كلما زاد الضغط الدبلوماسي، زاد التمسك بسياسة خلق الوقائع على الأرض في الضفة الغربية، مما يزيد من عزلتها دولياً، ويقوض فرص السلام القائم على حل الدولتين، الضم الرسمي للضفة يبقى ورقة تهديفية أكثر منه خياراً عملياً، محاصَراً بجدار من الرفض الدولي والتبعات الاقتصادية والديموغرافية التي لا تطاق.

المستقبل الذي ترسمه السياسات الحالية هو مستقبل الاستمرار في الوضع القائم غير المستقر: حيث يتصاعد الرد ورد الرد من الجانبين، ويعيش الفلسطينيون تحت نظام فصلٍ عنصري فعلي، وتفقد إسرائيل فرصة تحقيق أمن حقيقي مبني على السلام مع جيرانها، الخروج من هذا المأزق يتطلب -كما تقترح بعض مراكز الفكر- نقلةً نوعية في السياسة الدولية نحو نهج قائم على الحقوق، يعطي أولويةً لحماية الحقوق الأساسية للفلسطينيين والإسرائيليين على حدٍّ سواء، بدلاً من التمسك بعملية سلام متعثرة، فقط عندها يمكن كسر الحلقة المفرغة والبدء في بناء مستقبل مختلف، ولو كان مؤقتاً، حيث لا يكون الاعتراف بدولة فلسطين نهاية المطاف، بل محاولة بداية لمصافاة تاريخية تقوم على العدل والمساواة إن نفع ذلك.

الحرية أولاً

د.عبد الناصر سكرية
طبيب وكاتب عربي

يجري الكثيرون منا مقارنات ساخرة بين ردود فعل قطاعات واسعة من الشعوب الغربية تجاه حرب الإبادة الجماعية التي ترتكبها العصابات الإجرامية الصهيونية في غزة وفلسطين، وبين ردود أفعال الكثير من القطاعات الشعبية العربية حيال العدوان ذاته..

وعلى الرغم من الصلات المصيرية المباشرة، وليس لوحدها روابط الدم والهوية والانتماء والتاريخ والثقافة وحتى الدين التي تربط أبناء الشعب العربي بشعب فلسطين العربي، إلا أن مواقف القطاعات الشعبية العربية لم يرق إلى مستوى الخطر والتحديات، فهي أولاً وقبل كل شيء تحديات تواجه المصير العربي ذاته، وليست شأناً فلسطينياً فقط، ليس هذا ادعاء، بل حقيقة تحملها المواقف العلنية والعملية وتصريحات مجرمي الحرب الصهاينة، ورغم أن العدوان الصهيوني يشمل كل دول الطوق المحيط بفلسطين المحتلة، إلا أن ردود الفعل الشعبية العربية في هذه البلدان العربية ذاتها التي تتعرض للعدوان المستمر لا يزال قاصراً عن الاستجابة الموضوعية لمتطلبات ردع العدوان، أو الرد عليه، فلم تعد المسألة تضامناً مع شعب فلسطين، بل دفاعاً عن النفس والذات الوطنية، ومع ذلك ليست الاستجابة في مستوى الخطر، مما يعني أن ثمة عوائق جوهرية تعرقل تلك الاستجابة طالما أنها دفاعاً، عن النفس وليس فقط دفاعاً عن مصير عربي واحد منطلقه ما يجري في فلسطين..

فما المشكلة، وأين تكمن عناصر الضعف في الموقف الشعبي العربي؟

ليس من الموضوعي القول أن الشعب العربي قد فقد إحساسه بانتمائه العربي وهويته العربية، أو أنه تخلى عن إيمانه الديني وخلفيته التراثية الثقافية، ومع هذا ثمة عوائق ومثبطات محبطة تمنع العربي من التفاعل اللازم والتحرك المطلوب، وإذا اعتبرنا أن الشعوب الغربية والعالمية تتظاهر رفضاً للعدوان وتأييداً لفلسطين فقط بدافع إنساني، يحرك مشاعرها منظر القتل والترويع والتجويع وسفك الدماء وحرب الإبادة الجماعية والتهجير الشامل، وهو لا شك صحيح، فهل يعني هذا انتفاء المشاعر الإنسانية لدى القطاعات الواسعة من الشعب العربي؟ بالتأكيد ليس هذا صحيحاً، كما أنه ليس منطقياً أو موضوعياً، فلماذا إذن؟

قبل الخوض في أسباب هذه الظاهرة السلبية، فإن مقارنة سريعة بواقع حال الحركات الشعبية العربية قبل نصف قرن، وما كانت تتمتع به من فعالية، وما لها من دور وتأثير تكفي للجزم بأن جذور المشكلة الراهنة المتعلقة بضعف وتراجع دور الحركة الشعبية العربية إنما تتفرع عن أسباب تمكنت وأستحكمت في السنوات الخمسين الأخيرة من تاريخنا الحديث..

حينما انطلقت الثورة الجزائرية في بداية خمسينات القرن العشرين، ترددت أصداؤها في كل بلاد العرب دعماً وتأييداً ومشاركة قتالية وتظاهرات وتبرعات..

وحينما بدأ العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956 إثر تأميم قناة السويس، ترددت مظاهر الاستنكار وتأييد مصر في طول البلاد وعرضها، حتى بلغت مشاركة عمالية بقطع خط أنابيب النفط التي تغذي بريطانيا عبر سورية دون أي تنسيقٍ مسبق مع القيادة المصرية..

وإثر معركة الكرامة التي شارك فيها الجيش الأردني والمنظمات الفلسطينية ضد العدوان الصهيوني، اندلعت موجات متتالية من التجاوب الشعبي العربي مع الثورة الفلسطينية في كل البلاد، ومن المشاركة الميدانية والقتالية..

وحينما تعرض العراق لحصار دولي ظالم وخانق، وحينما تعرض لتحرشات النظام الإيراني وتعدياته عليه، كانت المشاركات الشعبية العربية واسعة النطاق، مدركةً مدى خطورة المصير الذي ينتظر العراق من تحالفٍ دولي مجرم ومتربص..

وهكذا كانت هي الحال في كل حدث يمس أمن أي بلدٍ عربي حتى أواسط الثمانينات، ثم بدأت التعبيرات الشعبية عن رؤيتها وإحساسها بوحدة المصير العربي تتراجع تدريجياً، إلى أن بلغت الحد غير المتكافىء مع مستوى الأخطار حالياً.

فما هي أسباب هذا التراجع؟ وماذا حدث حتى فقدت الحركات الشعبية بريق فعاليتها؟

ومن الموضوعية القول أن مجمل المتغيرات العربية سببها سياسات دول وأنظمة سايكس - بيكو الإقليمية العربية، هذا النظام الإقليمي الذي ما أقيم وتأسس إلا للوصول إلى مثل هذا التراجع، مادته الأساسية القمع والتخويف ومحاربة كل أنواع التعبير عن وحدة المشاعر العربية والمصير العربي، وسيلته مصادرة الحريات واضطهاد كل حركة شعبية ومنعها من ممارسة أي حق في التعبير أو المشاركة، حتى أنبتت رعباً بات متأصلاً في النفس العربية عامةً، رعب الاضطهاد والتنكيل، ومصادرة الحياة، ومحاربة الأرزاق، والحرمان من الوجود، أنتجتها جميعاً السياسات الإقليمية المتسلطة والقهرية والوظيفية، فتلك إحدى مهامها المطلوبة منها حتى لا تسقط وينتفي مبرر وجودها عند القوى الدولية التي أقامتها وترعاها، ولقد حرصت الأنظمة الإقليمية على أمرين أساسيين نجحت في تحقيقهما، فساهما في إضعاف فعالية الحركات الشعبية:

الأول: محاصرة التنظيمات والمؤسسات الشعبية، أحزاباً ومنظمات، والالتفاف على قياداتها بكل الوسائل، حتى استطاعت احتوائها وتطويعها وبالتالي التحكم في توجهاتها ومواقفها التي باتت تساير الإقليمية وتجاريها، ما أدى إلى تراجع شعبيتها تدريجياً، وبالتالي فقدان قدرتها على توجيه الناس والتأثير فيهم وتحريكهم.

الثاني: استيعاب النقابات المهنية والاتحادات ذات المستوى العربي وتطويعها، حتى باتت جزءاً من النظام الرسمي والسياسة الإقليمية، وتعجز عن التعبير عن الحد الأدنى من مهام برامجها الوطنية والقومية، فانتفى كل دور لها في التأثير والتوجيه والمشاركة.

وأضيف إلى هذا تلك السياسة الرسمية الممنهجة المتمثلة بإشغال الحياة العامة لأبناء الشعب بأمرين أساسيين يتكامل دورهما في صرف اهتمام المواطنين عن أية قضية مصيرية محليةً وطنية، أو عربيةً قومية:

الأول: إغراق الناس في تفاصيل متطلبات المعيشة وكسب الرزق بعد اصطناع مشكلات يومية تستهلك عقل وجهد ووقت المواطن في تأمين مستلزمات المعيشة له ولعائلته دون القدر الأدنى من الرعاية الرسمية وتأمين احتياجاتها..

الثاني: إغراق المجتمع بالعصبيات الانقسامية من كل نوع، وإعلاء شأنها لتكون معياراً للتعامل ولاختيار المواقف وتصنيف الأحداث وأهميتها، مما أقعد مجتمعات كثيرة وكبلها بتلك العصبيات بديلاً عن التفكير والاهتمام بالمشترك الوطني أو القومي..

وإذا كانت جميع هذه العوامل من صنع الواقع العربي والقوى المؤثرة والفاعلة فيه، فإنها تحالفت -ولا تزال- مع سياسات النظام الدولي الرأسمالي الفاسد والإمبريالي من جهة، ومع منتجاته وأدواته التي تسوق لأفكاره وسياساته ومفاهيمه ومواقفه، أو ما بات يعرف بالعولمة من جهةٍ ثانية..

فالنظام الدولي بامتداداته وأدواته المتنوعة يمثل عدواناً مباشراً على الشعب العربي وتطلعاته التحررية والتوحيدية والتقدمية، فيستخدم إمكانياته الهائلة في التأثير والتوجيه والتلاعب بالأحداث والعقول واستثمارها.

أما قدرات التأثير المرعبة التي تمتلكها العولمة الرأسمالية وما تسوقه من مفاهيم

الذاتية الفردية المادية النفعية الإستهلاكية وقيمها السلوكية باتت من أكبر أسباب الشلل والعجز في التفكير والتقييم وتوجيه ردات الفعل والتصرف حيال الأحداث بما تزرعه في متابعيها عبر وسائل الإعلام المتنوعة، وما يسمى وسائل التواصل الإجتماعي من اهتمامات فردية وتفكير شخصاني ومحرضات غرائزية، وتسليط الأضواء على كل ما هو تافه وسطحي وهامشي وسخيف؛ لتؤدي إلى تشكيل إنسان لا ينتمي إلا إلى ذاته، همه تأمين مستلزمات إشباعها المادي والغريزي دون اهتمام بما هو أبعد من ذات الفرد ومعاييره الأنانية..

كما أن سنوات طويلة من العمل التعاوني المشترك المعبر عن تحالف الإقليمية والنظام العالمي الرأسمالي الفاسد، سوقت لما يسمى بثقافة السلام واهتمامات بناء السلام على غير أسسٍ واضحة أساسها العدل والحق، فقط ثقافةً سطحية عائمة تتوهم سلاماً غير ممكن وتلهث وراءه، تستهلك طاقات شعبية متنوعة وتغرقها في البحث عن سراب، مما أبعدها عن أي اهتمام بمتطلبات العمل الوطني والتفاعل معها، والتجاوب الفاعل معها، تغذي كل هذا آلاف الجمعيات الممتدة على طول البلاد العربية وعرضها، أجنبيةً أو ممولة من مصادر أجنبية تعمل على مزيدٍ من التمزق وتشتيت الطاقات والاهتمامات والتطلعات أيضاً.

تحالفت جميع هذه الأسباب مدعمةً بأنظمة للقهر الأمني والاستخباراتي؛ لتكبل الإنسان العربي وتربكه وتصادر إمكانياته في التفكير السليم والوعي الإيجابي، والتجاوب مع مستوى تحديات وجودية عدوانية تتجلى تظاهراتها بوضوحٍ فج في فلسطين وغزة..

خلاصة القول أن المواطن العربي الذي يخضع لكل أنواع القهر، قهر الحياة وقهر الأجهزة، محرومٌ تماماً من أي مقدار من حرية التعبير وحرية الحركة والفعل بالمقارنة مع إنسان المجتمعات الغربية والعالمية الأخرى الذي يطمئن إلى حياته وغده وأمنه ومعيشته، فيتمتع بحرية سياسية تحمي حقه في التعبير، وحرية اجتماعية تصون له كرامته وحقوقه وحياته فيطمئن بها على وجوده ومستقبله على عكس المواطن العربي، وحتى حينما لا يكون العربي مهدداً بمعيشته مستنزفاً بتأمينها، فإنه واقعٌ تحت كمٍّ هائل من الرعب الذي يُهدد حياته ومصيره، بل وجوده ذاته..

أليس هذا أوان تصحيح مسارات المؤسسات الشعبية والاتحادات النقابية والمهنية لتعود، حتى تفعل دور الإنسان وتعزز وعيه، وتضمن مشاركته العملية الفاعلة في مسارات الأحداث؟..

د. خليل مراد
كاتب وأكاديمي سياسي عراقي

صـراعـات الـسـلـطـة الـطـائـفـيـة فـي الـعـراق وبـــنـــيـــة الـــنـــظـــام الـــمـــنـــهـــار

كتب الاحتلال الأمريكي للعراق دستوراً لدولة محتلة ومارقة، ومنذ عقدين ويزيد هيمنت قوى شيعية صفوية بإرادة أمريكية على السلطة السياسية، وهمشت بقية شرائح الشعب العراقي، وبعد عام 2011، تاريخ انسحاب القوات الأمريكية الغازية من العراق، ارتبطت السلطة الشيعية مع إيران عقائدياً وسياسياً، وشكلت هذه العلاقة محوراً سياسياً واقتصادياً، وحل هذا المحور باسم «حوكمة العراق» بديلاً عن دستور عام 2005، وهذا التطور همش من الوجود الأمريكي العسكري الذي احتل العراق وأسقط دولته الوطنية، واستلمت الجماعات الشيعية التي حضرت مؤتمر لندن عام 2001 السلطة، وصارت حليفةً لإيران، وبعدها بأعوام تشكلت عشرات الفصائل المسلحة والحشد الشعبي الموالي لإيران، كقوى عسكرية لحماية النظام السياسي الذي يستمد مقوماته من سلطة ولاية الفقيه الحاكمة في إيران، وسلطة الشيعة الصفوية سيطرت لأول مرة في حكم العراق على المناطق العربية السنية، وجعلت من العراق تابعةً لإيران، هذا الواقع همش القوى والجماعات التي كانت تنادي بالمشروع الوطني، وحصل عدم توافق على شكل نظام حكم، وأدخل البلاد في حرب أهلية طائفية طاحنة في عام 2010 لإزاحة النظام الدستوري، وجائت بنظام شمولي ذات طابع مذهبي صفوي على طريقة ولاية الفقية في إيران، وتبعاً لذلك ظهرالصراع على السلطة بين الشيعة الصفوية والسنة العربية في العراق، وتطور الصراع إلى عنفٍ سياسي طائفي يُقتل على الهوية، ثم وقعت انتفاضة تشرين الباسلة عام 2019، قتلت السلطة مئات من ثوار تشرين الذين كانوا يُطالبون بطرد النفوذ الإيراني وإقامة سلطة وطنية في العراق، تمكنت من إجبار عادل عبد المهدي رئيس الوزراء على الاستقالة، وتجذر العنف في حكومة السوداني بين الإطار التنسيقي والصدريين في المنطقة الخضراء عام 2022 استخدمت فيها الأسلحة الثقيلة، قتل فيها العشرات من الجماعات المتصارعة على السلطة، وانتهت بانسحاب الصدريين من العملية السياسية، وما شوهد في زيارة أربعينية الحسين في هذا العام، حمل المحسوبين على أحزاب السلطة صواريخ رمزية داخل أضرحة الأئمة في كربلاء، تدلل على أن الطائفة الحاكمة لا تفهم إلا لغة العنف لبقائها في السلطة.

المراقبون العراقيون يرون أن هذا النوع من وسائل العنف الخطرة لا يمكن أن تمرر في دولة غنية باحتياط النفط، ولديها فائض لخلق تنمية اقتصادية، لذلك لا نتوقع في ظل استعراض الصواريخ في العتبات المقدسة أن تاتي بمستقبل مشرق للعراق، فضلاً عن ممارسات السلطة للإقصاء الانتخابي والاعتقالات التعسفية لأشخاص لهم وجهات نظر تجاه ما يدور في البلاد، مع غياب منظمات المجتمع المدني للدفاع عن حقوق الإنسان، والسؤال، لماذا تحولت حرية التعبير في العراق إلى السجن والملاحقات القضائية والعقوبات؟

هذا يعني بصريح العبارة، لا يوجد في العراق اليوم دولة، والنظام سياسي هناك ليس فيه معارضة شرعية تقول كلمتها تحت شعارات الصناديق الانتخابية، في العراق البرلماني بدل مراقبة أعمال الحكومة يتخلى النائب عن وظيفته الدستورية ويصير بوق للحكومة، القضاء في الأنظمة الديمقراطية عبارة عن سلطة مستقلة ترفض تدخل السلطة التنفيذية في شؤونها، وفي العراق لا يجد أمامه إلا سلطة تشتكي على المواطنين، وليس مواطنون يشتكون على السلطة، نفهم من ذلك أن المسألة لها علاقة بثقافة الديمقراطية التي تحولت إلى شعارات زائفة حقاً.

الموازنة الاتحادية وأموال الدولة صارت تنفق في الزيارات المليوتية، وعلى الأوقاف

الدينية وبناء الجوامع وتغذية الفصائل الولائية المسلحة التابعة لإيران، ولا تصرف على تنمية المجتمع والنهوض بقطاعاته المعطلة من زراعة وصناعة وسياحة وخدمات، ماذا يؤكد ذلك؟ أن هنالك انقلاباً سياسياً على الدولة العراقية من قبل ائتلاف إدارة الدولة تحت زعامة الإطار الحاكم، وهذا الائتلاف يشكل الحكومة يطلق عليها «الحكومة العميقة» التي يتردد اسمها على مسامع الناس، وهذا من وجهة نظر المراقب السياسي، إن الأحزاب لا تؤمن بفكرة الدولة العراقية؛ لأن الدولة تقول أن الائتلاف داخل مجلس النواب وليس خارجه.

والسؤال الآخر، لماذا فشلت الأحزاب الإسلاموية الصفوية في إدارة السلطة في العراق؟

الجواب، إن الصراعات والعنف والفساد المستشري في البلاد والتدخل الإيراني في تشكيل وإقصاء الحكومات وتهميش مجلس النواب يكمن في الأحزاب الإسلاموية المذهبية التابعة للسياسة الإيرانية لا تصلح لحكم العراق بمناهجها وممارساتها الطائفية؛ لأنها تفرق بين الشعب الواحد، وترفض الحكم الوطني، وتستخدم القمع وكتم الأفواه والخطف والقتل، وفي الدورات الانتخابية السابقة والقائمة هذا العام كشفت أن حل ملف الأزمة يكمن في الجماعة الولائية لإيران، وفي حكم الشعب، لأنه مصدر السلطة والحكومة والقانون، وأن السلطة القائمة هي استبدادية في البرلمان والقضاء، وأن ما يجري في العراق اليوم هو مصادرة للحياة السياسية في السلطة، البرلمان غرفة واحدة، والقضاء غرفة واحدة يعاني من غياب فعلي للمعارضة السياسية، المتهم الذي يخضع إلى محاكمات فساد ومخدرات تثبت جرائمه يتحول إلى بطل، ويسلم سلطة ويقرر مصير الشعب، بمعنى آخر لا توجد معايير حقيقية يعتمدها من يقود السلطة، والحديث عن الملالي والمرجعية وتدخلها في الشأن السياسي في دولة لا دينية، نتسائل، ما علاقة المرجعية بالدولة؟ النواب يطرحون للمراجع الدينية مشاكل الكهرباء والنفط ومشكلة حل الحشد وأمن الدولة، يدلل أن النظام السياسي في أغلب مؤسساته ودوائره يعيش في أزمة الحكم والدولة.

على صعيد الفساد المالي والإداري، ابتعدت السلطة عن تطبيق عدالة القانون بين أبناء الشعب العراقي عامة، وهذه الظاهرة بدأت تسيء إلى سمعة الدولة، قبل أيام صادق مجلس النواب على تعيين 80 سفير في دول العالم جميعهم من أبناء المسؤولين والأحزاب، لا يمتلكون الشهادات والخبرات التي تؤهلهم لممارسة العمل الدبلوماسي.

الخلاصة، العراق في وضع حرج لا يستطيع أن يصنع أو يزرع شيء، ويستورد كل شيء للبقاء على قيد الحياة، العراق يدخل مرحلة الإفلاس الفعلي ما بين الإيرادات والنفقات، مصابٌ بعجزٍ مالي في تسديد رواتب الموظفين والمتقاعدين، على عكس المؤسسات الحكومية للسلطات الثلاث تنعم بالرفاهية، وفي حالة تردي الأوضاع خلال الأشهر القليلة القادمة، تنزلق البلاد في فوضى قد تطيح بالنظام.

في الصميم

أ.علي الزبيدي
صحفي من العراق

ماذا بعد الهجوم الصهيوني على الدوحة؟

رغم كل ما قدمته دولة قطر للأمريكان طيلة السنوات الماضية من صفقات اقتصادية بمليارات الدولار، والسماح بإقامة قاعدة (العديد) العسكرية في الدوحة، والتي كانت تصور للرأي العام العالمي أن قطر شريك إستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية، وما أكده الاستقبال فوق العادة للرئيس دونالد ترامب والحفاوة المبالغ فيها، لكن أمريكا هي التي أعطت الضوء الأخضر للهجوم الصهيوني على وفد حماس الذي كان متواجداً في الدوحة، وبمقترحٍ أمريكي للوصول إلى حلٍّ لموضوع الرهائن المحتجزين لدى حماس، فهل تدفع هذه الجريمة قطر وكل دول الخليج العربي لإعادة حساباتها في موضوع الأمن والمعاهدات العسكرية مع أمريكا، وهل تأكدت دول الخليج أن أمريكا لا يمكن أن تفرط بعلاقتها مع الكيان الصهيوني من أجل عيون دول الخليج، فالتحالف الأمريكي الصهيوني تحالف إستراتيجي قائم على مبدأ أن «أمن الكيان الصهيوني هو أمن الولايات المتحدة»، وأنها الراعية الكبرى لهذا الكيان العنصري منذ إنشائه ولغاية يومنا هذا، وإن كل أموال الخليج ونفطها إنما هي جباية للحماية الشكلية التي كانت تمارسها أمريكا لابتزاز هذه الدول من أجل عيون الكيان الصهيوني، فهل تبحث دول الخليج على تحالفات عسكرية جديدة مثلما بادرت السعودية بعقد اتفاقية الدفاع المشترك مع باكستان النووية، وهل دول الخليج غير قادرة عسكرياً واقتصادياً وسياسياً على حماية نفسها أمام العنجهية الأمريكية التي يمارسها ترامب والكيان الصهيوني؟

إن دول الخليج تمتلك من حيث المبدأ القوة الاقتصادية والعسكرية والموقع الجيوسياسي المؤثر عالمياً إذا ما أرادت أن يكون لها قرارها السياسي المستقل بعيداً عن الوصاية الأمريكية، فقوات درع الخليج، إضافةً إلى التأثير الاقتصادي باستخدام ورقة النفط كقوة ضغط اقتصادية على أمريكا والكيان الصهيوني، والاستناد إلى العمق العربي وعدم الارتماء الكامل في أحضان أمريكا يجعل دول الخليج مجتمعةً قوة مهابة الجانب، ولكن يبدو أن لا هذه الدول قادرةً على التخلي عن الحماية الأمريكية؛ لأن هذه الدول كانت وما زالت ضمن المشروع الأمريكي للتطبيع مع الكيان الصهيوني، ولا مؤتمرات الخطب الرنانة قادرةً على كبح عدوانية الصهاينة ضد شعب فلسطين وقطاع غزة الذي يُباد يومياً منذ أكثر من ٧٣٠ يوماً قتلاً وتجويعاً وتهجيراً؛ لأن النظام الرسمي العربي أصبح اليوم متفرجاً على نكبات الأمة، ولا يهمه إلا تقديم فروض الطاعة والولاء للبيت الأبيض لكي ترضى عنه أمريكا.

محور الولايات المتحدة والكيان الصهيوني والاستعمار الجديد!

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

بعد العدوان على قطر وسيادتها المرتبطة بسيادة دول الخليج العربي، تغيرت المعادلات في المنطقة مرة أخرى وبشكل أكبر هذه المرة، بعد تغيرها منذ بدء حرب الإبادة على غزة! والتي صنعت ولا تزال تصنع زلزالاً في ضمير كل دول وشعوب العالم باستثناء الولايات المتحدة وإدارتها.

هذه المرة قفز الكيان الصهيوني قفزة كبيرة خارج كل الخطوط الحمراء، التي رسمت صيغة التحالفات بين دول الخليج ودول عربية من جهة وبين الولايات المتحدة من جهة أخرى! واتضحت منذ حرب الإبادة على غزة ملامح (المحور القديم الجديد) بين أمريكا والكيان الصهيوني! والذي إتخذ أشكالاً من التمويه خلال العقود الماضية، ليبرز اليوم بشكل مكشوف وواضح ولا لبس فيه! وهو «محور الشر الحقيقي» أو الأم الذي إستخدم في الطريق تمويهات للشر مختلفة، لإضعاف الدول العربية من خلال أدوات مثل القاعدة وداعش وتنظيم الاخوان المسلمين والميليشيات الاستخباراتية «السنية» الأخرى وبالتوازي معها وقبلها، كانت قد صنعت التهديد الإيراني وإعطائه الضوء الأخضر للتغول وإعتباره التهديد الاستراتيجي الأوحد في المنطقة! مع إظهار الكيان بصورة مموهة كطالب للسلام! وبعد أن إستنفذت تلك الأدوات مهامها ووظيفتها، خرج إلى العلن المحور الأصلي الذي يضم أمريكا والكيان الصهيوني وبعض القوى الغربية من خلف الستار على رأسها بريطانيا، لفرض معادلة جديدة في الخليج والمنطقة برمتها!

تلك المعادلة الجديدة والتي أصبح قادة الكيان يعلنونها بشكل متواتر بدعم أمريكي مطلق، تستند على (خريطة إستعمارية) ببعد توراتي ملفق وتزييف تاريخي، للعمل على إحتلال مساحات واسعة من الوطن العربي! وحيث إبادة غزة وتهجير أهلها وضم الضفة الغربية مجرد البداية لرسم تلك الخريطة الكبرى للكيان!

والأمر قائم على شراكة ممنهجة بين أمريكا والكيان، واللذين يعملان على إستراتيجية مبيتة ومدروسة تكشف عن قناعة أمريكية عميقة بأن (السيطرة على المنطقة ليست خياراً بل حق إستراتيجي أمريكي، لضمان الهيمنة الأمريكية الاقتصادية والهيمنة الأمنية لها وللكيان على المنطقة)!

وبالعودة إلى التصريحات الصهيونية الصادرة من قادة الكيان وقادة أمريكيون، فان القناعة الأمريكية تعني باختصار (تنفيذ الحلم الصهيوني بالهيمنة على دول المنطقة، بادعاءات دينية وتاريخية ملفقة ومزورة، لتنفيذ إحتلال دول عربية ذات سيادة ومستقلة وتدعو إلى السلام)، وكانت الولايات المتحدة تمارس خداعاً إستراتيجياً على تلك الدول عبر سنوات طويلة وصولاً إلى الاتفاقيات الابراهيمية بأن السلام هو المطلوب وهو الهدف بين الكيان والدول العربية، فإذا بدول المنطقة تقف مباشرة، أمام أن حرب الإبادة والتي هي حرب أمريكية على فلسطين التاريخية! وأن العدوان على قطر الحليف الأمريكي الأوثق في الخليج هو عدوان بشراكة أمريكية كاملة!

وفي ظل تلك «الهلوسة التلمودية والتوراتية» إنكشف مؤخراً الوجه الحقيقي لأهداف الولايات المتحدة والكيان الصهيوني القائمة على أجندة إستعمارية باتت مكشوفة للمنطقة.

وإتضح أن التحالف الأمريكي ـ الإسرائيلي لم يعد مجرد تحالف أو دعم أمريكي لدفاع الكيان عن نفسه كما يدعي أو أنه يؤدي فقط دوراً وظيفياً كقاعدة متقدمة للغرب لإضعاف العرب وسرقة كل فلسطين التاريخية، ولكن الأمر تحول إسقاط كل الأقنعة الأمريكية والسرديات الكاذبة والمخادعة منذ أحداث 11 سبتمبر، ليتضح أن وراء كل ذلك الخداع الاستراتيجي منذ عقود، هو الوصول في النهاية إلى طرح الأجندة «الصهيوأمريكية»

وبشكل معلن ووقح وسافر! وتنفيذ تلك الأجندة الاستراتيجية لاحتلال دول عربية، وأن يفعل الكيان ما يشاء في المنطقة، وبدعم أمريكي مطلق.

لقاء «روبيو» و «نتيناهو» للصلاة عند «حائط البراق» وطرق الحج، وتصريحاتهم المستفزة تزامناً مع إنعقاد القمة العربية الإسلامية، تحمل دلالات واضحة حول «الرواية الصهيونية الدينية» التي يتبناها الطرفان، وهذا يعني إنتقال جيوإستراتيجي لكل معادلات المنطقة على إدعاءات التحالف الأمريكي الوثيق مع دول الخليج العربي ودول عربية أخرى، وحيث مصطلح «إسرائيل الكبرى» هو مصطلح إستعماري صهيوني غربي بحت، ولا علاقة له بالدين خاصة مع التحريف والتزوير التاريخي والديني المعروفين، وإنما علاقته كمصطلح هي علاقة وطيدة بالايدلوجية الاستعمارية وكفكرة شيطانية لسرقة أرض العرب التاريخية، بدءاً من سرقة أرض فلسطين بادعاءات دينية خاصة أن هؤلاء المستعمرين والمستوطنين في الكيان الصهيوني، لا علاقة لهم ببني إسرائيل التاريخية والقرآنية بل هم وبالاثباتات الجينية من الخزر والقوقاز وأوروبا، مثلما لا يوجد في التوراة الصحيحة أي توصيف لهم بأنهم شعب الله المختار، أو أن هناك وعد الهي لهم بالأرض الموعودة في فلسطين والجغرافيا العربية، كما أوهموا أنفسهم وأوهموا اليهود الساذجين والعرب بذلك.

الخلاصة أن الأوهام والتلفيقات الاستعمارية هي ومنذ قيام هذا الكيان اللقيط (أكبر التهديدات الأمنية والوجودية للعرب والمسلمين) وحيث خارطة إعادة تقسيم الدول العربية موضوعة على طاولة المستعمرين الغربيين والأمريكيين منذ عقود، وما هذا الكيان الشرير الذي يمارس الإبادة على مرأى ومسمع العالم، إلا الأداة الوظيفية الكبرى لتحقيق الأجندة الاستعمارية «الانجلوساكسونية» في المنطقة العربية! وهذا ما لم يكن يصدقه العرب خلال عقود المفاوضات والاتفاقيات حول السلام، حتى إنفجرت البالونة في وجه الجميع! منذ ممارسات الإبادة الاستيطانية والتهجير، ومنذ الاعتداء على قطر! وأعتقد أن الصورة باتت اليوم واضحة تماماً لكل من توهم أن هذا الكيان قابل للسلام وأن أمريكا حليف استراتيجي.

خلاصة القـــــول

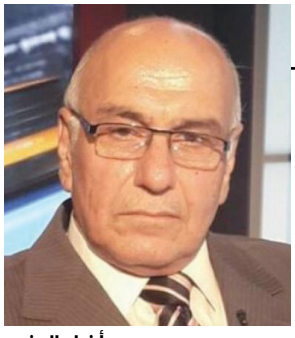

أ.زياد المنجد
كاتب و صحفي عربي من سورية

سورية أمانة بأيدينا فلنحافظ عليها

منذ وصول الأسد الأب الى السلطة وحتى سقوط نظامه، كان (الأسدين) الأب والإبن يحكمون سورية بشعارات وطنية زائفة، ويمارسون الارهاب بحق الشعب ويتقنون دورهم الوظيفي لإيصال سورية الى ماهي عليه الآن.

بعد الخلاص من كابوس النظام الأسدي أصبحت سورية ملكاً لشعبها بعد ان كانت ملكاً للعائلة الأسدية، وأصبح لزاماً علينا نحن السوريون ان نعمل للحفاظ عليها بعد ان كادت القوى الخارجية الطامعة بها، التي استجلبها نظام الأسد والتي حاولت تشتيت نسيجها المجتمعي بالطائفية ان تصل الى مبتغاها.

الحفاظ على سورية ارضاً وشعباً هي مسؤوليتنا جميعاً حكاماً ومحكومين، ولعل المرحلة التي نمر بها من اصعب المراحل التي عاشتها سورية، فهي بداية لإعادة بناء دولة مدمرة ووضع اقتصادي صعب، وتحديات داخلية وخارجية كبيرة، تتطلب منا الصبر والمقاومة وتتطلب من الحكومة السورية الجديدة الإنفتاح على الشعب، والاستعانة بكل مكوناته للعبور بسورية الى بر الأمان، واذا كانت القيادة السورية تحظى بمساندة الأغلبية الشعبية، فعليها ان لا تنسى ان الدولة السورية الجديدة لا تبنى الا بتأييد وتكاتف كل مكوناتها العرقية، والطائفية، ومن يشذ منهم عن طريق بناء الدولة الجديدة، فالحكمة في التعامل طريق لتذليل الصعاب والوصول الى الهدف.

ولعل سلامة الأرض السورية، واسترجاع الأراضي التي تنازل بها الأسد الأب لأعداء سورية هي مسؤولية تقع على عاتق السلطة الانتقالية، وهي امانة يجب ان تتحمل مسؤوليتها وليس من حقها التفريط بذرة تراب سورية، وما يحكى عن اتفاقيات مستقبلية قد تبرم بين سورية والعدو الصهيوني يجب ان تتضمن حلاً لإعادة الجولان السوري المحتل، وعدم التنازل عن اي شبر من الأراضي السورية.

واذا كان اجماع مجلس الأمن وتأييده الكامل لخارطة الطريق التي اعتمدتها الحكومة لحل أزمة السويداء، ومباركة الإتحاد الأوربي لهذه الخطة والانفتاح الدولي على القيادة السورية الجديدة والتأييد الواضح لها خلال زيارة الرئيس الشرع للولايات المتحدة الامريكية دليل على نجاح الادارة السورية الجديدة في اعادة سورية الى المجتمع الدولي، فالنجاح يكتمل بتطبيق الاجراءات الداخلية التي تضمن تطبيق العدالة الإنتقالية، وبناء مؤسسات الدولة بمشاركة كل السوريين في ادارتها ،وهذا أمر نتمنى ان يتحقق في القريب العاجل، فهو الطريق الصحيح لبناء الدولة السورية الجديدة.

هل يشكل المؤتمر الفرنسي-السعودي في نيويورك حول حلّ الدولتين تحولاً نوعياً، أم خطوة رمزية؟

أ.معتز فخر الدين
كاتب وصحفي لبناني

يُعقد المؤتمر الفرنسي- السعودي في نيويورك بشأن حلّ الدولتين في توقيتٍ بالغ الحساسية؛ إذ تتسارع الاعترافات الدولية بدولة فلسطين، فيما تواصل الولايات المتحدة وإسرائيل رفض أي مسار لا يمر عبر الرؤية الأميركية.

تأتي هذه المبادرة الثنائية خارج المظلة التقليدية لواشنطن، ما يثير تساؤلات حول أبعادها وحدودها، وهل نحن أمام بداية تحولٍ نوعي في مقاربة القضية الفلسطينية، أم أمام خطوة رمزية لتسجيل موقف سياسي لا أكثر.

السياق الدولي والإقليمي

تشهد الساحة الدولية منذ حرب غزة الأخيرة تآكلاً تدريجياً في صورة "الاستثناء الأميركي"، فقد بادرت دول أوروبية رئيسية مثل إسبانيا وإيرلندا والنرويج إلى الاعتراف الرسمي بدولة فلسطين، وهو ما شكّل حافزاً لمبادرات أوسع في الاتحاد الأوروبي، في المقابل، يظل الموقف الأميركي متصلباً، متمسكاً بالدور الحصري في رعاية أي عملية تفاوضية، هذه الفجوة سمحت لفرنسا، الباحثة عن دور دولي مستقل، وللسعودية، الساعية لإثبات موقعها كقوة إقليمية وازنة، بطرح المؤتمر كمنصة بديلة أو موازية.

على الصعيد الإقليمي، تشعر السعودية بأن استمرار الانسداد السياسي يهدد استراتيجيتها القائمة على "الاستقرار الإقليمي"، كشرط لنجاح مشاريعها الاقتصادية الكبرى، أما فرنسا، فهي ترى أن ملف فلسطين فرصةً لإعادة تفعيل حضورها في الشرق الأوسط، خصوصاً بعد تراجع وزنها أمام النفوذين الأميركي والروسي.

أبعاد الموقف الفرنسي- السعودي

يحمل المؤتمر بعدين متداخلين:

1. البعد السياسي- الدبلوماسي: تسعى باريس والرياض إلى إظهار إمكانية صياغة مبادرة خارجية مستقلة -ولو جزئياً- عن واشنطن، لكن هذا الطموح يواجه عقبات كبرى، أبرزها رفض إسرائيل المطلق، والتوازنات الأميركية الداخلية التي تجعل من حلّ الدولتين ملفاً حساساً انتخابياً واستراتيجياً.

2. البعد الرمزي- المعنوي: حتى لو لم يسفر المؤتمر عن اختراق عملي، فإن مجرد انعقاده يعكس بداية تآكل في احتكار الولايات المتحدة لمسار السلام، ويوجه رسالةً بأن ثمة بدائل دبلوماسية مطروحة، على الأقل من باب تسجيل الموقف أو توسيع هوامش الضغط.

شكل الدولة الفلسطينية: منظوران مختلفان

من النقاط التي يغفلها كثيراً من النقاش العام مسألة شكل الدولة الفلسطينية المنشودة، فالتصور العربي يركز غالباً على السيادة الكاملة ضمن حدود الرابع من حزيران/ يونيو 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، بما يحفظ الهوية الوطنية الفلسطينية، ويؤسس لدولة قابلة للحياة، في المقابل، تميل بعض الرؤى الأوروبية إلى مقاربة أكثر "وظيفية"، تركّز على بناء مؤسسات إدارية وأمنية قادرة على إدارة السكان، حتى ضمن سيادة منقوصة، أو مع استمرار السيطرة الأمنية الإسرائيلية في بعض المناطق، هذا التباين قد يعمّق فجوة التوقعات بين الفلسطينيين وداعميهم من جهة، والفاعلين الأوروبيين من جهةٍ أخرى.

التحديات والقيود

يواجه المؤتمر تحديات موضوعية تحدّ من قدرته على إحداث اختراق:

- الموقف الأميركي: لا تزال واشنطن تملك مفاتيح الضغط الفعلية على إسرائيل، وأي مسار خارجها يبقى محدود التأثير ما لم يقترن بوزن سياسي واقتصادي أكبر.
- الرفض الإسرائيلي: حكومة اليمين المتطرف الحالية في تل أبيب لا ترى في حلّ الدولتين خياراً مطروحاً أصلاً، بل تعمل على توسيع الاستيطان وترسيخ واقع الدولة الواحدة بنظام فصلٍ عنصري بحكم الأمر الواقع.
- الانقسام الفلسطيني: استمرار الانقسام بين الضفة وغزة يضعف قدرة الفلسطينيين على استثمار أي مبادرة خارجية.
- غياب آلية تنفيذية: حتى الآن لا يطرح المؤتمر سوى إطار حواري دون أدوات إلزام أو جدول زمني واضح.

القيمة المضافة للمبادرة

مع ذلك، لا يمكن الاستهانة بأهمية الخطوة، فهي من جهة تُكسر احتكاراً أميركياً استمر لعقود، ومن جهةٍ أخرى تمنح القضية الفلسطينية زخماً جديداً في النقاش الأوروبي والدولي، وتعيد إدراجها كأولوية لا يمكن تجاوزها في أي معادلة إقليمية، كما أن التنسيق الفرنسي-السعودي يعكس مصلحةً مشتركة في إعادة التوازن للعلاقات الدولية، في مواجهة عالم يتجه نحو التعددية القطبية.

تقدير موقف: تحول نوعي أم خطوة رمزية؟

من الصعب الجزم بأن المؤتمر الفرنسي- السعودي سيحدث تحولاً نوعياً في ميزان القوى الدبلوماسي المحيط بالقضية الفلسطينية، لكن المؤكد أنه يمثل مؤشراً سياسياً على بداية تصدع احتكار واشنطن لهذا الملف إذا تكررت مثل هذه المبادرات، وتوسعت لتشمل قوى دولية أخرى، كالاتحاد الأوروبي أو الصين، قد نشهد لاحقاً تحولاً في قواعد اللعبة، أما في المدى القريب، فالأرجح أن يظل المؤتمر أقرب إلى خطوة رمزية، لكنها تحمل بذور مسار بديل قد ينضج مع الوقت.

خاتمة

في ضوء ما سبق، يبقى السؤال مفتوحاً: هل يملك المؤتمر القدرة على التحول إلى منصة دبلوماسية فاعلة، أم سيقتصر على تسجيل موقفٍ معنوي يضاف إلى سلسلة المبادرات غير المكتملة؟ الجواب مرتبط بثلاثة عوامل رئيسية: قدرة السعودية وفرنسا على الصمود أمام الضغوط الأميركية، استعداد الفلسطينيين لتوحيد صفوفهم واستثمار الزخم، وأخيراً مدى تجاوب المجتمع الدولي مع فكرة توزيع أدوار جديدة في ملف السلام.

بهذا المعنى، فإن المؤتمر ليس مجرد حدثاً عابراً، بل اختباراً جدياً لمعادلة القوة بين منطق الاحتكار الأميركي ومنطق التعددية الدولية، والنتيجة، حتى وإن بدت محدودةً اليوم، قد تحمل في طياتها ملامح مسار جديد يُعيد رسم خريطة الدور الدولي في القضية الفلسطينية.

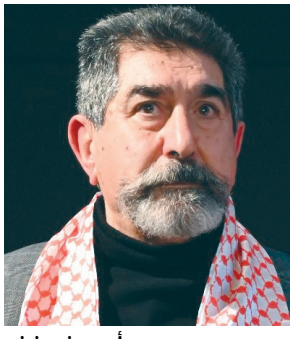

أ.يوسف عزيزي
كاتب وأديب من الأحواز

أكثر من 1000 حالة إعدام في إيران خلال تسعة أشهر

أعلنت منظمة حقوق الإنسان الإيرانية أنها سجلت أكثر من 1000 حالة إعدام في إيران، وذلك منذ الأول من يناير وحتى 23 سبتمبر 2025.

وخلال الأسبوع السابق ليوم 23 سبتمبر وحده، نُفّذ حكم الإعدام بحق 64 شخصاً، ما يعني أن إيران تُعدم بمعدل تسعة أشخاص يومياً، وتشمل هذه الإعدامات أشخاصاً مدانين بجرائم القتل، والاغتصاب، والتجسس، وتهريب المخدرات، بالإضافة إلى سجناء سياسيين.

وتحتل إيران المرتبة الثانية عالمياً في تنفيذ أحكام الإعدام سنوياً، بعد الصين.

وتُعدّ القوميات الكردية والبلوشية والعربية من بين أكثر المتضررين من هذه السياسات، حيث تتصدر قائمة السجناء السياسيين الذين يُنفّذ فيهم حكم الإعدام، وتشير الإحصاءات إلى أن أكثر من 90% من السجناء السياسيين في إيران ينتمون إلى شعوب غير فارسية.

ويُنتظر حالياً تنفيذ أحكام الإعدام بحق عدد من النشطاء الأحوازيين، وهم:

عباس دريس، علي مجدم، معين الخنفري، حبيب دريس، عدنان الغبيشاوي، سالم موسوي البو شوكة، محمد رضا مقدم، مسعود جامعي، وعلي رضا مرداسي.

مسؤولية شباب السودان بناء وطن يتجاوز أخطاء الماضي

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

لا أملك في هذا المقال إلا أن أذكِّر شباب السودان بأنهم مستودع ماضي السودان، وشركاء في حاضره، وهم بناءة مستقبله المشرق.

نعم يجب على الشباب العلم بأن الحاضر مهما حمل من إخفاقات فهم شركاء فيه، ولهم الحق في الفخر بأنهم حملة مشاعل النور، ورافعي راية التصحيح شعاراً وقولاً وعملاً.

إدراك الشباب لدورهم الأساسي بل الرئيسي في نهضة السودان، يستوجب عليهم معرفة ماضيه، والعمل على تجاوز الإخفاقات التي وقعت في ذلك الماضي، مما يساعدهم على فهم واستيعاب الحاضر، ومن ذلك إدراك أن السودان بلدٌ غني بثرواته الطبيعية، وهو أغنى بتنوع وتعدُّد ثقافات ومعتقدات ولهجات وإثنيات سكانه.

هذا التنوع والتعدد هو مصدر ثراء، وتلاقح ثقافات، وتلاقي معتقدات، وتناغم لهجات متعددة، لذلك فإن هذا التعدد يجب أن يكون قوةً دافعة وآلية رافعة في نهضة السودان، الوصول لذلك الفهم تنبني عليه خطوات عملية وفعلية لتفعيل التلاحم الوطني، والاحتفاء بالهوية الوطنية الجامعة، وأن يعلو الولاء الوطني على أي انتماء قبلي، أو جهوي، أو إثني، ويمكن تفعيل ذلك من خلال وسائل ومنصات التواصل الاجتماعي؛ باعتبارها الأكثر تداولاً بين الشباب، وهنا يأتي دور المؤثرين وائمة المساجد ونجوم المجتمع والشعراء والمغنيين للمساهمة جميعاً في محاربة خطاب الكراهية، ونشر ثقافة الاحترام للتنوع والتعدد، وأن الأمر ليس خياراً أو اختياراً، بل هو شرط ضروري إن لم يكن الشرط الأوحد للبقاء والتقدم في عالم اليوم والغد.

وكما سبق وأن ذكرت في عدة محاضرات فإن دولة مثل الهند عدد سكانها يقارب الاثنين مليار مواطن مع وجود آلاف الآلهة والمعتقدات، ومئات القبائل والاثنيات، وآلاف اللهجات، ولكنها أصبحت من أقوى اقتصاديات العالم؛ لأنها استثمرت التنوع إيجابياً.

إذن وصول الشباب لقناعة بحتمية الوحدة الوطنية، وأن القوة في التوحد لا في الانقسام والتشرزم، والدليل على ذلك أن دول أوروبا رغم اختلاف لغاتها وثقافاتها وديناتها، ولكنها استطاعت أن تجد نوعاً من التحالفات والتكتلات، وأن تتوحد وتجعل لها عملةً أوروبية موحدة، وفتحت الحدود الجغرافية بينها لمزيدٍ من التقارب والتعارف والتوحد بين سكان دولها؛ لأنها عرفت أن الوحدة قوة.

ثم يأتي الواجب الثاني على الشباب وهو الاقتناع بأن لهم الحق في اختيار وتصعيد من يملك الكفاءة المهنية لأعلى مراتب الحكم، دون الالتفاف لأي تمييز إيجابي أو سلبي، أو صفةً جهوية أو إثنية أو حزبية، إن امتلاك حرية الاختيار يعني أول ما يعني وجود حكم مدني يتساوى فيه الجميع في حقوق المواطنة، وبالتالي رفض أي حكم عسكري أو حاكم عسكري حتى لو كان مؤهل مدنياً؛ لأن من يملك السلاح يمكنه أن يلجأ لإرهاب وإرغام الآخرين على القبول بسلطته، أي التحول إلى مرحلة الاستبداد، وهو أمر قد حدث ووقع فعلاً في السودان، فمنذ الاستقلال في واحد يناير من العام 1956م تعددت الانقلابات، واستمر الحكم العسكري حتى يومنا هذا دون توقف يذكر، وبسببه تعددت الحروب خلال ما يقارب النصف قرن.

إذن الحكم المدني مهما قد يحمل من إخفاقات فهو لا يؤدي للحرب، وبالتالي فإن مساويء الحكم المدني تعالج بمزيدٍ من الحكم المدني التداولي للسلطة.

كما يجب على الشباب الانتباه إلى أن الدول تبنى بالعلم والمعرفة، مما يستوجب الاتجاه نحو التعليم فني كان أم أكاديمي، وهو ما قامت به دول جنوب شرق آسيا، فكان تركيزها على التعليم رغم ضعف مواردها الاقتصادية، وقد مكنها ذلك الأمر من النمو اقتصادياً، والوصول لدرجة معقولة من الثراء والرفاهية لكل مواطنيها.

إذن واجب الشباب اليوم هو المساهمة الحقيقية لإنزال وتطبيق شعار الفخر بالهوية الوطنية السودانية الموحدة، ثم المساهمة في وضع أسس الحكم المدني بالمشاركة الحقيقة في إعادة تأهيل الأحزاب السياسية القديمة، أو إنشاء أحزاب جديدة وتجاوز الأحزاب القديمة، لا سيما الطائفية والعقائدية منها، ثم الاستثمار في التعليم عبر التطوير الذاتي أولاً، فكل المعارف مبذولة اليوم عبر المنصات الإعلامية المختلفة، وعبر الإنترنت.

هذا الشباب المؤهل بالمعرفة والوطنية الحقة، والمؤمن بقيم الحرية والسلام والعدالة يمكنه أن ينهض بالسودان ويرتقي به إلى مصاف الدول العظمى.

منظمة شنغهاي للتعاون وبروز عالم متعدد الأقطاب

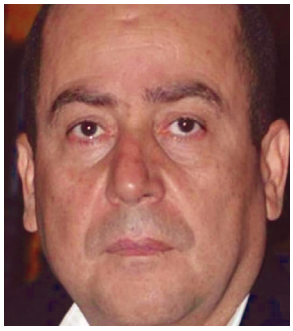

أ.محمد زيتوني
صحفي من المغرب

عاشت مدينة تيانجين الصينية، الواقعة في شمال شرق الصين، مطلع شهر سبتمبر 2025، حدثاً دولياً استثنائياً تمثل في احتضانها لاجتماع منظمة شنغهاي للتعاون. وقد وصف هذا اللقاء بأنه واحد من أهم القمم في تاريخ المنظمة، سواء من حيث حجم المشاركة أو من حيث القضايا المطروحة للنقاش.

هذه القمة جمعت قادة الدول الأعضاء في المنظمة، وفي مقدمتهم رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي، الذي حضر الاجتماع بعد أزمة دبلوماسية مع الولايات المتحدة إثر تصريحات اعتبرت مهينة من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، أعقبتها فرض واشنطن رسوماً جمركية بنسبة 50% على الصادرات الهندية. هذا الحضور شكّل رسالة سياسية قوية تؤكد التوجه الهندي نحو تعزيز التعاون مع الشرق في مواجهة الضغوط الغربية.

وانعقدت القمة ما بين 31 أغسطس و1 سبتمبر 2025، وتم خلالها اعتماد استراتيجية تنموية للفترة 2026-2035، تركز على "روح شنغهاي" ومبادئ التعاون والمنفعة المتبادلة، مع الدفع نحو نظام دولي متعدد الأقطاب.

ومن بين أبرز القرارات، إنشاء أربعة مراكز أمنية متخصصة: لمكافحة التهديدات الأمنية، وأمن المعلومات، والجريمة المنظمة العابرة للحدود، والمخدرات.

والإعلان عن تأسيس بنك تنمية لمنظمة شنغهاي لدعم البنى التحتية والتنمية الاجتماعية والاقتصادية في دول المنظمة، كما تم إطلاق منصات للتعاون في مجالات الطاقة والصناعة الخضراء والاقتصاد الرقمي والتعليم العالي والمهني، والابتكار العلمي والتكنولوجي.

والتأكيد على إصلاح هيكلي بدمج صفة "المراقب" و"شريك الحوار" في تصنيف واحد هو "شركاء المنظمة"، مع انضمام اللاوس، ما رفع عدد الدول ضمن عائلة شنغهاي إلى 27 دولة.

كما أنه لا يمكن قراءة نتائج قمة شنغهاي الأخيرة دون وضعها في سياق بروز تكتلات اقتصادية وسياسية موازية، وعلى رأسها مجموعة بريكس (BRICS)، التي تضم البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب إفريقيا.

والتي تعود بداياتها، إلى سنة 2006، حين بدأت المفاوضات بين أعضائها المؤسسين، قبل أن تعقد أول اجتماع رسمي لها في يونيو 2009 بمدينة يكاترينبورغ الروسية. آنذاك، حملت المجموعة اسم بريك (BRIC)، ولم تُخف منذ البداية رغبتها في بناء نظام عالمي ثنائي القطبية يحدّ من الهيمنة الغربية. وفي عام 2010، التحقت جنوب إفريقيا ليصبح اسمها بريكس (BRICS).

لاحقاً، بدأت دول غير عضو بالاكتتاب في أسهم بنك التنمية، مثل الإمارات ومصر والأورغواي وبنغلاديش عام 2021، باستثمارات بلغت 10 مليارات دولار. ومع مرور الوقت، عبرت دول كبرى عن رغبتها في الانضمام، مثل السعودية والإمارات والجزائر ومصر والأرجنتين والمكسيك ونيجيريا. وإذا تحقق ذلك، فإن المجموعة ستغطي أكثر من نصف سكان العالم، وتمتلك أغلب الثروات النفطية والغازية، لتصبح بذلك أكبر قوة اقتصادية وتجارية عرفها التاريخ، وبديلًا فعلياً للتكتلات الغربية كـ"مجموعة السبع" و"الاتحاد الأوروبي".

يبلغ عدد سكان دول بريكس أكثر من 3 مليارات نسمة (40% من سكان الأرض)، وتساهم بحوالي 24% من الاقتصاد العالمي. ومع ذلك، تختلف ديناميات النمو بين أعضائها: فبينما تضاعف الناتج المحلي الإجمالي للصين من 6 تريليونات دولار عام 2010 إلى نحو 18 تريليون عام 2021، عانت البرازيل وروسيا وجنوب إفريقيا من تباطؤ اقتصادي، فيما سجلت الهند نمواً متدرجاً من 1.7 إلى 3.1 تريليون دولار في نفس الفترة.

منذ اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية، برزت هذه التناقضات بشكل واضح، إذ واصلت الصين والهند تعاملهما التجاري مع روسيا رغم العقوبات الغربية، ما أكد أن المجموعة ليست فقط تكتلاً اقتصادياً، بل أيضاً مشروعاً سياسياً لتكريس التعددية القطبية.

ومع صعود منظمة شنغهاي للتعاون وتوسع مجموعة بريكس، يبدو أن العالم يتجه نحو مرحلة جديدة، حيث تفقد القوى الغربية احتكارها للتأثير في النظام الدولي. فوجود دولتين نوويتين عظميين (روسيا والصين) داخل بريكس، والانضمام المرتقب لدول نفطية كبرى، إضافة إلى مشروع "الحزام والطريق" الصيني، كلها عناصر تضع الغرب أمام واقع جديد لا يمكن تجاوزه إلا بالاعتراف بضرورة الحوار والقبول بعالم متعدد الأقطاب.

أسطول الصمود وأنثروبولوجيا التضليل:

قراءة جيوسياسية لاستراتيجية «الشماعة» الإسرائيلية وتجسيداتها على الأرض

أ.صراح دالي
كاتبة من تونس

شكل العدوان الذي بدأه الكيان الصهيوني على غزة في 8 أكتوبر 2023 نقطةً فاصلة في تاريخ الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، إذ تصاعدت العمليات العسكرية بشكلٍ غير مسبوق، وأسفرت عن كوارث إنسانية وُصفت بأنها «الأشد في القرن الحادي والعشرين».

وقد اعتمد الكيان الصهيوني خلال هذا العدوان على ما يُعرف بـ"نظرية الشماعة"، القائمة على تحميل «حماس» مسؤولية كل ما يحدث، في الوقت الذي تتضح فيه الفجوة بين هذا الخطاب الرسمي والواقع الميداني وانتهاكات القانون الدولي والإنساني بحق المدنيين.

الأساس النظري لـ«خطاب الشماعة»: الآليات والدوافع

تقوم «نظرية الشماعة» على ثلاثة أركان أساسية:

التبسيط الاستراتيجي: تحويل الصراع المعقد ذي الجذور التاريخية والسياسية والاجتماعية إلى مجرد مواجهة بين «قوى الخير والقوى الإرهابية»، مما يسهل تعبئة الرأي العام الدولي والداخلي، هذا التبسيط يتجاهل سياق الاحتلال المستمر والحصار الذي فرض على غزة لأكثر من 15 عاماً.

التسويغ القانوني المسبق: توفير غطاء قانوني مسبق للعمليات العسكرية عبر تصويرها كـ«دفاع شرعي» ضد تهديدٍ وجودي، متجاوزاً بذلك مبادئ التمييز والتناسب في القانون الدولي الإنساني.

تجريد الفلسطيني من إنسانيته: تصوير سكان غزة كأدوات أو «دروع بشرية»، مما يسهل تبرير الاستهداف المباشر أو غير المباشر للمدنيين والبنى التحتية الحيوية، وقد تجلى هذا في البيانات الرسمية التي ترفض أي تمييزٍ بين المدنيين والمقاتلين في غزة.

التجسيدات الميدانية: من الخطاب إلى الممارسة

الكارثة الإنسانية: أرقام ودلالات

تشير بيانات الأمم المتحدة حتى سبتمبر 2025 إلى أن العدوان الإسرائيلي أدى إلى مقتل أكثر من 65,000 شخص في غزة، أغلبهم من الأطفال والنساء، مع استمرار النزوح الجماعي والتدمير الواسع للبنية التحتية، كما يعاني أكثر من 20,000 طفل من سوء التغذية الحاد، مع تسجيل عدة حالات وفاة لأطفال دون الخامسة نتيجة الجوع.

المجازر والاستهداف المتعمد للمدنيين

تشير تقارير الأمم المتحدة إلى نمطٍ ممنهج من العنف، حيث تم توثيق حالات قصف للمدنيين أثناء انتظارهم المساعدات الإنسانية بين مايو ويوليو 2025، كما تم استهداف النظام الصحي بشكلٍ منهجي، إذ تضرر 94% من المرافق الصحية بشكلٍ كلي أو جزئي بعد انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي، وقد وصفت الأمم المتحدة هذه الأفعال بأنها «تدمير ممنهج لشروط الحياة»، وقد يرقى هذا إلى مستوى جريمة الإبادة الجماعية.

أسطول الصمود وأنثروبولوجيا التضليل

تمثل قضية «أسطول الصمود"-Humani tarian Convoy مثالاً صارخاً على تطبيق خطاب الشماعة، فبدلاً من التعامل مع الأسطول كمسعى إنساني، سارعت الدبلوماسية الإسرائيلية إلى وصفه بـ«أسطول حماس"، جاء هذا التوصيف ليحقق غايتين رئيسيتين: أولاً، تجيير العمل الإنساني، أي تحويل أي مبادرة تضامنية مع غزة إلى «دعم للإرهاب»، مما يفرغ المساعدات من طابعها الإنساني المحايد، وثانياً، احتكار قنوات الإغاثة، إذ تفرض إسرائيل قيوداً شديدة تمنع وصول المواد الأساسية مثل الوقود والأدوية.

السياق الجيوسياسي الأوسع: مشروع الضم والاستبدال

لا يمكن فهم خطاب الشماعة بمعزلٍ عن المشروع الإسرائيلي الأوسع في الأراضي الفلسطينية، فقد أكد تقرير لجنة الأمم المتحدة المستقلة في سبتمبر 2025 أن إسرائيل تسعى بشكلٍ منهجي إلى إقامة سيطرة دائمة على غزة والضفة الغربية، وتجلى ذلك في السيطرة على أكثر من 75% من مساحة غزة بحلول جويلية 2025، وإنشاء «مناطق عازلة» قلصت المساحة المأهولة للفلسطينيين إلى أقل من 12% من القطاع، كما رافق العمليات العسكرية موجات نزوح قسري، مع خطط إسرائيلية تهدف إلى إعادة توطين قطاع غزة من خلال مشاريع استيطانية جديدة.

نحو مساءلة دولية فاعلة

يكشف تحليل الخطاب والممارسة الإسرائيلية أن «نظرية الشماعة» ليست مجرد أداة دعائية، بل هي استراتيجية متعددة المستويات تهدف إلى تحقيق أهداف سياسية وعسكرية وديموغرافية، إن استمرار الإفلات من العقاب، رغم تقارير الأمم المتحدة التي تصف ما يحدث بـ«الإبادة الجماعية»، يعد اختباراً حقيقياً للنظام الدولي وقدرته على حماية المدنيين.

إن أي حلٍ حقيقي للأزمة يتطلب:

وقفاً فورياً وغير مشروط لإطلاق النار.

رفع الحصار بشكلٍ كامل، والسماح بتدفق المساعدات الإنسانية دون عوائق.

مساءلة قانونية للمسؤولين عن انتهاكات القانون الدولي.

فالاستمرار في تبني خطاب الشماعة لن يؤدي إلا إلى مزيدٍ من التدهور الإنساني وتقويض أي أمل في تحقيق سلامٍ عادل ودائم في المنطقة.

أسطول الصمود... بين الظلم والكرامة

أ.رجاء السنوسي
صحفية من تونس

لم يكن صباح ذلك اليوم في سيدي بوسعيد كباقي الأيام، البلدة الساحلية التي اعتاد زوارها ألوان الأزرق والأبيض، صارت وجهةً لأنظار العالم مع انطلاق «أسطول الصمود»، رحلة بحرية تحمل أكثر من مجرد مؤن وأدوية.

من على أرصفة الميناء، اجتمع ناشطون، إعلاميون، حقوقيون، وأصوات من مختلف الجنسيات؛ ليوجهوا رسالةً واحدة: «غزة ليست وحدها»، كانت السفن محمّلةً برمزية المقاومة المدنية، وبإصرارٍ على كسر الحصار البحري الذي تفرضه إسرائيل منذ سنوات طويلة على القطاع.

رمزية الموقع والتوقيت

أن ينطلق الأسطول من سيدي بوسعيد لم يكن اختياراً عابراً؛ فالمكان بما يحمله من ذاكرة حضارية، ولون البحر الذي يلتقي فيه المتوسط بالعالم أعطى للحدث بعداً رمزياً إضافياً.

تونس، البلد الذي عرف بثورته وبصوت شعبه الحر، لم تكن غريبةً عن دعم القضية الفلسطينية؛ فقد كانت منذ عقود صوتاً عربياً ثابتاً في الدفاع عن حقوق الفلسطينيين، من استضافة اللاجئين بعد النكبة، إلى دعم المبادرات الدبلوماسية والسياسية في الأمم المتحدة، مروراً بمواقفها الثابتة أثناء الانتفاضات الفلسطينية والمواجهات مع الاحتلال.

اليوم، ومع انطلاق أسطول الصمود، يبدو وكأن تونس تفتح نافذةً أخرى على فلسطين، مؤكدةً أن موقفها التاريخي ليس مجرد كلمات على الورق، بل موقف حي ينبض بالحق والكرامة، ويمنح القضية الفلسطينية منصةً جديدة للانطلاق.

دعم من الأسير المحرر جورج إبراهيم

تلقّى المشاركون في أسطول الصمود مكالمةً هاتفية من الأسير المحرر جورج إبراهيم عبد الله، عبّر خلالها عن دعمه الكامل للمبادرة، مشيداً بجهودهم لكسر الحصار عن غزة، وأكد عبد الله أن هذه الخطوة تمثل صوت الفلسطينيين في مواجهة الحصار، وتذكّر العالم بأن التضامن الشعبي قادر على إحداث فرق.

البيان الإسرائيلي والتضييقات البحرية

لم يمر المشهد في صمت، فقد سارعت إسرائيل إلى إصدار بيان رسمي اتهمت فيه الأسطول بالارتباط بحماس، مؤكدةً أنها لن تسمح بأي سفينة بخرق «الإجراءات الأمنية» المفروضة على غزة، واعتبرت أي اقتراب من القطاع خرقاً لـ«منطقة قتالية نشطة»، كما اقترحت أن ترسو السفن في ميناء عسقلان لنقل ما تحمله من مساعدات عبر قنوات «منسقة»، ملوحةً باستخدام القوة إذا واصل الأسطول إصراره على دخول غزة مباشرةً.

إلى جانب البيان، واجه الأسطول عدة مضايقات عملية

تحليق مسيّرات فوق القوارب لمراقبتها وخلق حالة ترهيب مستمرة.

تشويش على الاتصالات بين السفن، ما أدى إلى انقطاعات متكررة وزيادة حالة التأهب.

انفجارات صغيرة مجهولة المصدر قرب بعض القوارب، ما زاد المخاوف من استهدافٍ مباشر.

ضغوط دبلوماسية وإعلامية لثني المشاركين عن مواصلة الرحلة.

عراقيل لوجستية وتأجيلات بسبب المخاوف الأمنية، جعلت الإبحار أكثر صعوبةً وتعقيداً.

هذا المزيج بين البيان الرسمي والتضييقات العملية يعكس محاولةً لتحويل المبادرة من فعل إنساني إلى قضية أمنية، لكنه اصطدم بزخم شعبي وإعلامي دولي أكبر، ما جعل من أي محاولة لقمع التحرك مغامرةً سياسية، وأكد على حجم الاهتمام العالمي بمبادرة أسطول الصمود.

بين الواقع والحلم

قد لا تصل السفن إلى ميناء غزة، وقد تواجه اعتراضاً من القوات الإسرائيلية، لكن الرسالة وصلت قبل أن يبحر الأسطول بعيداً: الاحتلال ليس قدراً، والبحر ليس حكراً على من يملكون القوة العسكرية.

القضية لم تعد مرتبطةً فقط بمساعدات عاجلة ومستحقات معيشية، بل بمعركة رمزية الحق، والكرامة.

إلى كل من يراقب من بعيد، إلى كل عينٍ تحاول أن تفهم، وكل قلب يسعى لأن يشعر، انظروا إلى هذا الصمت

ليس مجرد غياب كلمات، بل لغةٌ تتشكل في الصفوف، في الحركة، في كل نبضة تتحدى القيود.

العالم يشهد، والصمت هنا ليس فراغاً، بل صرخة غير مسموعة، رسالة أعمق من أي خطابٍ رسمي.

كل خطوة، كل تصرف، كل موقف، يحمل دلالات عن إرادة تتحدى الظروف، عن أملٍ لا يموت، عن كرامة تُصان رغم كل المحاولات للطمس.

لتعرفوا أن الحرية والكرامة ليست شعارات، بل مسؤولية مشتركة، وأن لكل من يراقب من بعيد دور في رؤية الحقيقة وفهم معنى الصمود، وفي النهاية تظل الرسالة واضحة، من يرى الصمود ويشاهده لا يمكنه أن يتجاهل الحقيقة، ولا أن ينسى أن كل لحظة صمت تحمل قوةً تتجاوز الكلمات.

لعبة الاعتراف...
وهم الغرب، وخيانة الأب (السلطة)!

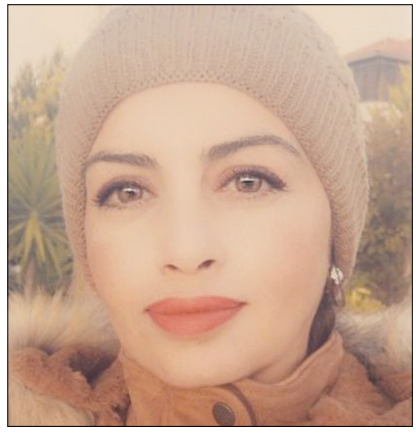

أ.غادة موسى حلايقة
عضو إتحاد كتاب الأردن

كلمة قصيرة لا تتجاوز السبعة أحرف (اعترفنا)، عبارة عن مصيدة قاتلة تلقي بشعب كامل في جحيم الضياع والتشتت والهوية المنسية.

الاعتراف القاتل الذي دوّى مؤخراً في أرجاء العالم، أتبعه تصفيقٌ دبلوماسي حار، وتناقلته وكالات الأنباء هنا وهناك على اعتبار أنه (تحوّلٌ تاريخي)، فماذا يعني هذا الاعتراف عندما يتعلق الأمر بالدولة الفلسطينية وشعبها المكلوم المشتت منذ عقود طويلة؟

الاعتراف بفلسطين، هذا الحلم الذي يراود الشعب الفلسطيني المشرد في أرجاء العالم، والصامد على أرضه المنسية منذ عام 1948م، لكنه جاء في هذا الوقت تحديداً لامتصاص غضب الشعوب، والوصل لمآرب سعى إليها الكيان الصهيوني منذ نشأته، لعبة تقدم على خشبات مسرح العلاقات الدولية، أبطالها مهرجون ببدلات أنيقة، والجمهور هم الشعوب الأوروبية والغربية المرهقون من مشاهد الظلم والإبادة والتجويع والحصار.... الخ في غزة وفلسطين، أما القابع خلف الستار هو الفلسطيني والغزي تحديداً، فهو ما زال يحاول الخروج من تحت ركام ليتجدد طمره وقبره وتجويعه في كل لحظة.

لعبة الاعتراف أصبحت لعبة مفضلة لدى حكومات الغرب، ولن أقول الشعوب، لأن مواقف الشعوب الغربية تجلت بانتفاضاتها وغضبها هنا وهناك منذ أن أدركت زيف تصريحات حكوماتها، والأكاذيب التي تربوا عليها منذ وعد بلفور حتى يومنا هذا، فهذه الحكومات اخترعت نوافذ للهروب من حصار شعوبها، كان آخرها الاعتراف بفلسطين، وكتب الرئيس الفرنسي ماكرون آخر فصول هذا الاعتراف، ولكنه عرّى فيه الغاية الشيطكانية منه، فقد صرح قائلاً: «فرنسا تعترف بدولة فلسطين، لكن لن نفتح فيها سفارة؛ لأننا لا نعرف حدود هذه الدولة بعد»!، وأضاف قائلاً ليؤكد بغباء أن كل ما يحدث ما هو إلا مسرحية ضعيفة مستهلكة: «الاعتراف يجب أن يتم بالتوقيت المناسب.. وبما يضمن أمن إسرائيل»!!!.

هنا أسدل الستار، وصفق الدبلوماسيون طويلاً؛ فهذا التصريح عبارة عن مسكن للشارع الفرنسي الغاضب، الثائر لنصرة الشعب الفلسطيني في أزقة وطرقات العاصمة الفرنسية، في هذا التصريح كشف ماكرون بأننا أمام اعتراف مشروط بلا سفارة أو هوية أو حدود أو سيادة، عترافاً موجهاً للشعوب الغربية وليس نصرةً للشعب الفلسطيني، لأن فخ هذا الاعتراف يعني دولة بلا حدود، دولة بلا أرض، لأن الجوهر يكمن في تحويل مسار القضية الفلسطينية من حقوق تاريخية وتحرُّر وعودة إلى مجرد قضية دويلة تقام على ما تبقى من أراضي غزة المدمرة، والضفة المصادرة، فهذا الاعتراف لم يصرح للشعوب بأنه اعترافا لدولة منزوعة السلاح بلا جيش، بلا سيادة، خاضعة لحصار الكيان جملةً وتفصيلاً، أي دولة تقام في كانتونات معزولة مجردة من أي حقوق، والأهم بأنها لا تشمل القدس العاصمة، ولا مناطق الـ48، دولة فلسطينية على ورق.

وهنا وبعد كل ما ذُكر يعتلي الرئيس المغيب، ولنقل الخائن محمود عباس ليعتلي خشبة المسرح، مصرحاً بكل فخر: "لقد اعترفنا بأحقية إسرائيل في الوجود منذ عام 1988م، وما زلنا....."! هذا التصريح الذي ردده مراراً وتكراراً هنا وهناك معتبراً بأنه بطولة وإنجازاً تاريخياً، لكن في الحقيقة هو خيانة عظيمة للقضية والأرض والشعب والدماء النازفة منذ عام 1948 وحتى هذه اللحظة، خيانة عظيمة لفلسطين، ونقطة سوداء وعار على السلطة الفلسطينية التي أقرت بهذا الاعتراف منذ عام 1988 على لسان ياسر عرفات، تلاه محمود عباس الذي تشبث به، دون أن يكترث لحقوق شعبه وأرضه، المهم حق الكيان الذي استعبده ووظفه لتضييق الخناق على هذا الشعب الأعزل، فازداد عزلةً وضياعاً، فقد وقع على تسليم الأرض للمحتل، وختم على رأسه شعار عبد المحتل (خائن)!

أما فيما يخص إسرائيل إبان هذه الاعترافات التي تصب جميعها في مصلحتها، فقد استقبلت كل ما ذُكر بمزيدٍ من التعسف والاستيطان، وزيادة الاعتقالات، وتصعيد عمليات القمع المستمر، معلنةً للعالم بأنها هي صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة على اعتبار بأنها صاحبة الحق والقرار، بل حتى أنها صاحبة الحق في القتل والإبادة وتحديد مصير الشعب الفلسطيني دون حسيب أو رقيب، فالواقع لها مكتوبٌ بالقتل والتدمير والنسف، وبهذا الفعل هي توجه صفعةً مزدوجة للغرب

الذي اعترف بدولة مجهولة الحدود، ولعباس الخائن، وأقول أنا كفلسطينية لعباس لأن تصريحاته تخصه وحده هو وسلطته ولا تعنيني أو تعني شيئاً لشعبي.

الخلاصة من كل ما تقدم يتضح بأننا أمام ثلاث نقاط تلخص هذه اللعبة أو المسرحية:

النقطة الأولى تتلخص في اعتراف بدولة لتهدئة الشعوب الغربية وامتصاص غضب الشوارع.

النقطة الثانية تتلخص في شخص عباس وسلطته الذي منح وما زال مصراً على منح الكيان شرعيةً مجانية.

النقطة الثالثة تتلخص في الكيان الذي يرد على هذه الاعترافات بمزيدٍ من الغطرسة والتجبر والقمع، مؤكداً بأنه صاحب القرار والرأي الأول والأخير.

بمعنى أدق هذا الاعتراف وضع لدولة مع وقف التنفيذ، اعتراف عبارة عن عملية تجميل (سياسية) لتحسين ملامح الوجه الدميم، فحوى هذا الاعتراف الظهور بمظهر إنساني أمام الشعوب، لكنه لا يتردد في التأكيد على أن هذا الاعتراف مشروط بأمن إسرائيل، لم ولن يعترفوا بأن إسرائيل ما هي إلا كيان محتل غاصب هم من صنعوه، هم من رسموا ملامح دولته على أرض فلسطين في بدايات القرن المنصرم، كيان تمَّ تجميع شعبه من شتى أرجاء العالم وسكن فلسطين بعد أن عاث فساداً للاستيلاء على كل ما يملك الفلسطيني، فقتله وهجره، وسلب حقه في الأرض والحياة....

أما رد الشعب الفلسطيني وشعوب العالم الحر الذين لم تنطلي عليهم هذه الخدع فردهم بأن فلسطين لا يمكن اختزالها وحصرها في اعترافٍ مبهم، ولا يعترف باعتراف خائن عميل، وصامد رغم كل هذا التصعيد والقتل والدمار، فقضيته أكبر وأعمق، ولن يعترف بهذه الكوميديا السياسية الشيطانية السوداء، الحل لكل ما يحدث في فلسطين لن يأتي إلا من عمق فلسطين نفسها بحدودها التاريخية من البحر إلى النهر، الحل يأتي من حريته التي سينتزعها على أرضه، من صموده الذي أربك الساسة وقلب الطاولة على رؤوس الدول العظمى والمتآمرين والمطبعين والخونة، الحل بثورته وصموده الذي عرّاهم جميعاً وأسقط أقنعتهم، لتتحول دولة الكيان إلى منبوذة تصارع لإثبات حقها، تغرق في جحيم الحرب لأول مرة في تاريخها.

د. علي القحيص
كاتب سعودي

الشيخة جواهر القاسمي... تنثر الدرر

سبق وأن كتبت مقالاً قبل ثلاثة عقود في صحيفة الرياض السعودية، مقالاً بعنوان (التفوق في العباءة السوداء)، وهو إعجابٌ في شخصية المرأة الإماراتية وتفوقها، دون أن تتخلى عن لباسها التقليدي الإماراتي وحشمتها وتسترها بهندامها المحترم، رغم حصولها على أعلى المستويات العلمية والثقافية والأكاديمية.

لقد شدني جداً وانبهرت من حديث سمو الشيخة السيدة الفاضلة جواهر القاسمي، حرم صاحي السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة حفظه الله ورعاه.

وقد انبهر جميع الحضور والمتابعين لكلمة الشيخة جواهر القاسمي في منتدى الاتصال الحكومية الذي عقد في الشارقة قبل عدة أيام، وكان حضورها مؤثراً وطاغياً على الجميع أثناء حديثها الشيق، وأسلوبها المبهر بالكلام الرزين المتوازن، والذي يحمل هموم عربية، حيث تحدثت عن دور صاحب السمو حاكم الشارقة بدعمه للمرأة في الإماراة.

وتحدثت عن الأعمال الإنسانية والخيرية، ودعم النازحين واللاجئين والفقراء والمحتاجين العرب الفارين من النزاعات والصراعات بمشاعر إنسانية جياشة صادقة لا تقبل التأويل والشك، وليس من أجل الظهور أو البهرجة والدعاية؛ لأنها لا تحتاج لمثل هذه التصنيفات، وقد تجاوزت كل هذه التسميات، ولا أخفيكم سراً أنني لأول مرة أراها، وهي تتحدث بلغة عربية سليمة، وأسلوب مترابط مع الأحداث والقضايا الإنسانية والوطنية والقومية، واسترسالها بشكلٍ ملفت للانتباه، ووصفها لبعض أوضاع البلدان العربية التي وصفتها بالجريحة، ودعت إلى معالجة الجراح ومسح دموع اليتامى والأمهات الثكالى بأي طريقة وأسلوب، وأوضحت بأن هذا الأمر يُعد واجباً وطنياً وقومياً وإنسانياً، حيث أوضحت بأنه كيف لنا أن ننام، أو نأكل ونتمتع بحياتنا وهناك أطفال مشردين وجياع؟!

ومن خلال كلمتها المهمة التي جذبت انتباه جميع الحضور بشكلٍ مدهش ولافت الى حد اللانبهار والإعجاب الشديد، حيث تحدثت سموها بلغة الأم الحنون، وأسلوب الأخت الفاضلة والبنت الحشيمة، وبثقة بالنفس وكبرياء بالأنفة والشخصية المؤثرة التي تتجلى الى أعلى مستويات الرقي والأدب والثقافة والرسوخ واللطف.

وتحدثت بشكلٍ عفوي وتلقائي، وبخبرة حرم الحاكم وبنت الخليج العربي، حيث أنها أوغلت بالحس الوطني العالي والانتماء العربي الأصيل المتجذر بتربيتها الفاضلة، حيث تنتمى إلى بيئة صحية سليمة النشأة، وإلى عائلة عريقة مخضرمة بوشائج الانتماء العربي، والإرث الثقافي الخالد، وأصالة التراث العربي المرموق.

ولذلك حين تتحدث الشيخة جواهر القاسمي، بهذا الأسلوب السلس الذي يدغدغ المشاعر ويدخل القلب ويفرح النفس ويريحها، إن لدينا نساء خليجيات وعربيات بهذا المستوى من الثقة والوعي والفكر والعطاء والإنسانية والحشمة، وهي تنثر علينا دراً وجواهر ثمينة، بكلمات بسيطة لدور أكبر وأعظم وأكثر تاثيراً في مجال التربية المهمة، والتعليم المطلوب، والأخلاق العالية، والفضيلة والإنسانية، فتحيةً لمثل هذا النموذج من النساء الخالدات التي يفرح بهن الوطن والمجتمع والأمة.

مشاريع عدوانية تستهدف الأمة العربية بغطاء اقتصادي وسياسي:

نـمـوذج الـمـشـروع الـصـهـيـونـي والـمـشـروع الإيـرانـي

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

في مقالتنا السابقة «ممر داود» المنشورة في العدد السابق رقم 84، تطرقنا إلى المشروع الصهيوني بما يسمى «إسرائيل الكبرى»، والذي يحاول أن يجعل من محافظة السويداء السورية رأس الحربة للوصول إلى بدء تنفيذ مخططه الخبيث باستهداف المشرق العربي، بدءاً من مصر ولبنان والعراق وسوريا والأردن، وصولاً إلى منطقة الخليج العربي، مستغلاً حالة الوهن العربي الحالي وحالة التشذرم التي نعيشها، وعدم الاستقرار السياسي في بعض بلداننا، حيث يرى دهاقنة التخطيط الصهيوني أن شروط تقسيم المشرق العربي باتت أكثر ملائمةً من أي وقتٍ مضى، وأن عليه أن يسارع في إنجازها، وفي الواقع فإن الاستعداد لهذه الفرصة قد بدأ منذ العام 1982، عندما كُشف النقاب عن ما يسمى وثيقة «ينون»، نسبةً إلى مُعد الخطة وهو «عوديد ينون» أحد زعماء أقصى اليمين الصهيوني المتطرف في عهد «آريل شارون»، مستغلاً انشغال العراق في التصدي للعدوان الإيراني على البوابة الشرقية للمشرق العربي»، ثم الانقسام العربي إثر توقيع مصر لمَ يُسمى اتفاقية السلام مع هذا الكيان، تلا ذلك اغتيال أنور السادات رئيس مصر عراب اتفاقية كامب ديفيد واتفاقية التطبيع، وقد تضمنت هذه الوثيقة التي عنونها كاتبها «ينون» بـ(استراتيجية لإسرائيل في الثمانينيات)، بعضاً من تفاصيلها اشتملت على خطة لقيام (دولة قبطية في مصر عن طريق تقسيم الدولة المصرية بما يجر تقسيم الدول المجاورة في السودان وليبيا، كما شملت تقسيم لبنان

وسوريا والعراق إلى كيانات قائمة على أساس طائفي وإثني، بما فيها دولة درزية قد تُلحق هضبة الجولان بها حسب تصوّر «ينون»، وتخويل الفلسطينيين حكم الأردن بما يفسح المجال أمام تهجير سائر الفلسطينيين من غربي النهر إلى شرقيه).

خطة نيون هذه لم تبتعد كثيراً عن مشروع إسرائيل الكبرى الذي بدأت ملامحة تتضح أكثر فأكثر بعد عدوان 1967، ووفقاً لهذه الرؤية الصهيونية، فإن مشروعها يشمل السيطرة على كامل الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها قطاع غزة ثم الأردن، ولبنان، وأجزاء من سوريا، ومصر، حتى جزء من العراق والسعودية والكويت كاملةً في إطار مشروع توسعي لا يخفي جذوره العقائدية والاستعمارية، فقد تبنى التيار اليميني في الكيان الصهيوني متابعة تنفيذ هذه الرؤية الشيطانية معتمداً على تفسيرات توراتية وروايات تاريخية مزورة تبرر لهم ذلك، وحتى يتسنى لهم ذلك عمل هذا الكيان على بناء تحالفات واستقطابات استهدفت الأقليات في الدول العربية، وبعض الاختلافات المذهبية من خلال تغلل شبكات الموساد في العديد من بلداننا، وتطورت جهودهم هذه بما تم إنجازه من مسارات تطبيع مع بعض الأقطار العربية التي خدمت إلى حدٍّ بعيد توجاهاتهم التوسعية، كما استمرت في تماديها في الإفصاح المعلن عن مشروعها التوسعي، وكما ورد أخيراً على لسان رئيس وزرائها اللقيط نتن ياهو عندما قال بأنه في «مهمة تاريخية وروحية»، مبرزاً خارطة تُظهر المناطق التي تشملها خطتهم في مشروع ما يسمى بـ«إسرائيل الكبرى»، إذاً هذه الملامح الأولى لمشروعهم الخبيث في خطوطه العامة، لكنه يمثل اليوم أكبر تحدي للأمة العربية، وخاصةً تلك الأقطار المستهدفة في مشروعهم والتي لم تبدي أية ردود فعل على مستوى هذا التحدي والتهديد الصريح باستثناء بيانات الإدانة والاستنكار التي «لا تسمن ولا تغني من جوع».

لم يكن المشروع الصهوني وحده الذي يمثل التهديد الحقيقي والخطير للأمة العربية، بل التقى مع المشروع الإيراني «الفارسي المضمون»، والذي لا يختلف في مضامينه عن المشروع الصهيوني باستثناء الركائز التي يعتمد عليها المشروع الإيراني، والتي من أهمها البعد التاريخي والجغرافيا ثم التداخل المذهبي، بينما المشروع الصهيوني اعتمد على أكاذيب وقصص مزورة من التاريخ مغلفةً بتفسيرات توراتية وروايات تاريخية مزورة، ففي الجانب التاريخي لا يزال الإيرانيون اليوم يستذكرون إمبراطورية فارس قبل الفتح الإسلامي، وهيمنتهم على منطقة الجزيرة العربية والعراق حتى تم إسقاط إمبراطوريتهم على يد العرب المسلمين، فعملوا على مدى التاريخ على تكريس الكراهية للعرب، وتعليم الأجيال لديهم بمفهوم التفوق العنصري الفارسي على غيرهم من الأجناس، خاصةً العنصر العربي، وتفننوا في سرقة وتزوير التاريخ بهدف تشويه التاريخ العربي، وأن كل ما أنتجته الحضارة العربية هو نتاجاً لحضارتهم، واستمروا بهذا السلوك حتى مجيء الخميني الذي أتى بمفهوم ولاية الفقيه التي بموجبها لها الحق فقط في إمامة جميع المسلمين في العالم، انطلاقاً من إيران، وبالعودة إلى التاريخ القريب فقد تحالفوا مع الإنجليز والهولنديين والبرتغاليين لاحتلال الساحل الشرقي من الخليج العربي، ثم العراق وإمارة الأحواز، والجزر العربية الثلاث جزر أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى، وها هم اليوم يتحالفون مع الكيان الصهيوني وأمريكا لتقاسم النفوذ في المنطقة العربية.

فالعامل الجغرافي غذّى الطموح الإيراني بالتوسع والهيمنة على مناطق تمكنه من الانفراد في الهيمنة عليها وتحقيق حلمها في عودة إمبراطورية فارس، فمنذ احتلاله لإمارة الأحواز العربية في العام 1925، وهو يحاول التمدد باتجاه العراق والخليج العربي، والسيطرة على الممرات المائية التي تنفتح على بحر العرب والمحيط الهندي، مع رغبته في الوصول إلى نافذة على البحر الأبيض المتوسط يطل من خلالها على أوروبا، وعينه الأخرى على باب المندب في اليمن بوابته إلى إفريقيا، وهي بذلك تطبق أنيابها على الوطن العربي والهيمنة عليه من الخليج العربي حتى البحر الأحمر ثم البحر الأبيض المتوسط، أما الركيزة الثالثة فهي التداخل المذهبي، وهو الذي اتسم بظهور الحركة الشعوبية إبان الخلافة الأموية التي استهدفت عودة الإمبراطورية الفارسية وسطوتها من خلال إضعاف الدولة الإسلامية آنذاك بمساهمتهم بظهورالبرامكة وتقديم كل الدعم لهم، والدولة البويهية، وانتهاءً بجمهورية «إيران الإسلامية»الداعية لولاية الفقية التي عملت اليوم على زرع الفتنة الطائفية والمذهبية بين أبناء الأمة الواحدة.

وها نحن اليوم أمام أكبر وأخطر مشروعين استهدفا الأمة العربية والحيلولة دون وحدتها، مروراً بمؤامرة واتفاقية سايكس بيكو 1916، ثم إطلاق وعد بلفور المشؤوم في العام 1917 بهدف تمزيق الوطن العربي، تلا ذلك إعادةً للدور الإيراني بمشروعه الفارسي القديم عندما قدم له الإنجليز احتلال إمارة الأحواز العربية في العام 1925، وصولاً لقدوم الخميني في العام 1979، وما تلا ذلك من محاولات إيرانية للهيمنة على المشرق العربي كمقدمة لقيام مشروعهم الاستعماري الكبير وقيام إمراطوريتهم المزعومة بغلاف ديني وطائفي متلاقياً مع المشروع الصهيوني في إقامة كيانها السرطاني الخبيث بما يسمى «إسرائيل الكبرى»، بدعم مباشر وصريح من أمريكا وحلفائها من قوى الشر في الغرب، والهدف هو إسقاط للمشروع النهضوي العربي، ومنع حتى إمكانية التفكير به على أمد المستقبل.

فماذا نحن فاعلون والأمة مجزأة إلى كيانات هزيلة ومتناحرة، وأن السيادة العربية مباحة، أمة مصادرة ثرواتها ومنهوبة تقوم عليها أنظمة تابعة تنفذ فقط ما يُطلب منها حسب المخطط الصهيوني الأمريكي، أمةً تمتلك ثروات وطاقات هائلة ومتنوعة ويمزق أبنائها الفقر والبطالة، وهم يرون بأعينهم كيف تستنزف ثرواتهم وتنهب لصالح المخطط الصهيوني الأمريكي، ولصالح منظومة الفساد المسلطة عليهم، فأين نحن العرب وأين مشروعنا الوحدوي والنهضوي الذي يمكنه التصدي لكل المشاريع العابثة والطامعة في وطننا العربي، هل نكتفي بدور المتفرجين، أو ننتظر معجزةً من السماء تغير حالنا.

نخشى ما نخشاه أن ينتهي هذا الصراع بين المشروع الصهيوني والمشروع الإيراني بإعادة صياغة لتقسيم منطقتنا العربية، ووضع خرائط جديدة يُجزأ فيها المجزأ أصلاً إلى مناطق نفوذ لكلٍّ منهما، ونحن في غيبوبة لا يعلم نهايتها إلى الله، فلا خيار أمامنا اليوم سوى قيام الوحدة العربية كضرورة وجودية للأمة تفرضها علينا تحديات الحاضر والمستقبل وفي كافة النواحي التي تقوم بموجبها حضارتنا، وفي كافة المجالات الاقتصادية والتنموية والثقافية والعلمية، وقيام استراتيجية للأمن القومي لتكون رادع قوي لأصحاب المشاريع الطامعة في وطننا العربي، فهذا حقٌ مشروع لنا ومسؤولية تاريخية أمام أجيالنا القادمة، وحمايةً لوجودنا في أوطاننا، فأمتنا صاحبة رسالة إنسانية حضارية لم تكن في تاريخها عدوانية أو مستبدةً لغيرها.

ومن المهم جداً أن نسعى لقيام نظام اقتصادي عربي تكاملي يضمن لنا تعزيز أمننا القومي، ومنع هدر ثرواتنا القومية أو استنزافها لصالح المستعمر وأصحاب المشاريع التوسعية الاستعمارية لوطننا العربي.

اللهم اشهد.. اللهم اشهد.

الشرائح العربية والانحياز الثقافي للمستقبل

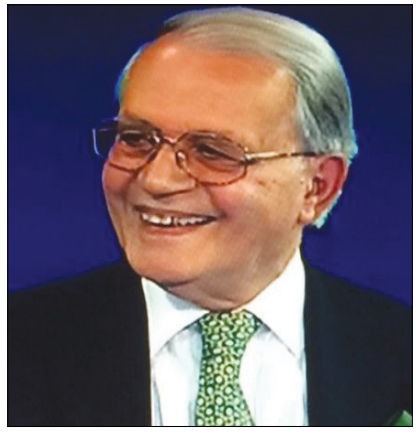

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
السياسة الدولية ودراسات المستقبلات

1.توطئة

تعبر الثقافة عن كلمة تُعد من أكثر الكلمات استخداماً، بل وربما غموضاً، هذا لتداخلها مثلاً مع مفهوم الحضارة، فضلاً عن تعدد الآراء التي تناولت معناها، ويحدد أحد الباحثين أن لهذا المفهوم أكثر من مئة تعريف، وسواء تم إدراك الثقافة بهذه الدالة أو تلك، فغني عن البيان أنها تقوم على مكونات متعددة ومتشابكة ومعقدة تشمل كافة شؤون الحياة، وقد عمد المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية الذي أنعقد في مدينة نيومكسيكو عام 1982, إلى تعريف الثقافة بمثابة: "التعبير عن السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي يتميز بها مجتمعٌ بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات».

وبهذا المعنى الواضح، للثقافة وظيفة محددة قوامها إعانة المجتمع على التفاعل مع المعطيات المتجددة للحياة، ووفق رؤية شاملة وأنماط سلوكية محددة، ولهذه الوظيفة تصبح الثقافة -من المنظور الاجتماعي- بمثابة أسلوب للحياة يتبناها أحد المجتمعات، والذي يُعبر عن خصوصيته النفسية والوجدانية والفكرية، فضلاً عن تحيزاته القيمية وعلاقاته الاجتماعية.

ولدورها في التمييز بين المجتمعات، تجسد الثقافة، بالحصيلة ائتلافاً فريداً بين الروحي الذي يسمو على الواقع، وبين المادي الذي يلتصق بمعترك الحياة، وكذلك بين اللغة باعتبارها أداة التفكير والتواصل، وبين الكلمة التي لا تقوم مقامها وسيلةٌ مماثلة، ولا تنوب عنها أداةٌ مرادفة، والتي بها أصبح الإنسان إنساناً، هذا فضلاً عن أنها تشكل ائتلافاً فريداً بين العمل بوصفه وسيلةً للارتقاء، وبين الإنسان باعتباره ذهناً وعطاء فكر ومصدر للإنتاج، وبين كل هذا والثقافة كأرض ووطن.

بيد أن الوظيفة التي تؤديها الثقافة وأن تؤكد أن بينها وبين الإبداع علاقة وطيدة، إلا أن الثقافة قد تصبح كابحاً جاداً للإبداع عندما يصار إلى توظيفها سياسياً؛ لتقنين حرية الفكر، وإعاقة التواصل الثقافي مع معطيات عالم اليوم وآفاقه الواسعة، من ثم سبيلاً لتعطيل الأخذ بالتليد والجديد، أي الأصالة والمعاصرة ...الخ

وعلى الرغم من أن التأثير الإيجابي الممتد للغة العربية والدين والتاريخ قد أفضى إلى أن يتوحد الوجدان القومي بالوجدان الروحي الديني، والوجدان الروحي الديني بالوجدان التاريخي، وكذلك إلى أن تستمر الثقافة والهوية العربية تشكلان إحدى الحقائق التي ظلت ممتدة في حياتنا العربية, بيد أن هذا التأثير لا يلغي موضوعياً أن الواقع العربي ينطوي على إشكاليات أدت مخرجاتها ليس فقط إلى دخول العرب في نفق التراجع الحضاري منذ احتلال المغول لبغداد عام 1258صعوداً، وإنما أيضاً إلى تراجع دور الثقافة والهوية العربية في الارتقاء بالعلاقات البينية العربية -العربية إلى آفاق أرحب؛ خدمةً لمستقبل عربي يؤمن المصالح القومية والوطنية في آن.

وقبل البدء، نرى أن الموضوع الذي نتناوله ينطوي على أهمية عالية ذات علاقة وطيدة بالدعوة إلى الانحياز العربي إلى المستقبل فكراً وسلوكاً، ولنتذكر أن هذه الدعوة ليس مردها حاجتنا الماسة إلى تغيير تلك المعطيات السلبية لواقعنا الراهن التي تعطل من ارتقاء حاضرنا وبناء مستقبلنا وفق ما نريد، ومن بينها المعطى الثقافي فحسب، وإنما مردها أيضاً اقتران العالم، منذ منتصف القرن الماضي صعوداً، بخصائص عملية غير مسبوقة في تحدياتها وفرصها الشاملة، هي تلك التي أطلق عليها المفكر العربي أنور عبد الملك تسمية عملية تغيير العالم، وجراء المخرجات المختلفة لهذه العملية، يضحى الاستعداد المسبق للتعامل معها تأميناً لصناعة المستقبل المنشود أولويةً ذات أهمية قصوى، لذا قيل: إن من لا يجعل من صناعة المستقبل ابتداءً من الحاضر مرجعيته، لن يكون له المستقبل.

2.الموقف الثقافي للشرائح الاجتماعية العربية من المستقبل

لقد استمرت المجتمعات العربية، قدر تعلق الامر بموقفها الثقافي من المستقبل، تحتضن ثلاث شرائح متباينة الاتساع، تتبنى ثلاث رؤى متناقضة حيال المستقبل، ولا غرابة في ذلك، فالمجتمعات المعاصرة لا تتماثل في نوعية انحيازها إلى المستقبل، ويعد عدم التماثل هذا حصيلةً لتأثير مدخلات عدة في تحديد أنماط سلوك أفرادها وشرائحها الاجتماعية، ولعل من بين أبرزها المدخل الثقافي، هذا لخصوصية أهميته، وجراء تأثيره تتوزع هذه المجتمعات المعاصرة على اتجاهين متناقضين: اتجاه يجعل الحاضر والمستقبل امتداداً للماضي، واتجاه يجعل الحاضر منطلقا لبناء المستقبل.

1.2 فأما عن الشريحة الاجتماعية الاولى، فهي تلك التي تتميز بحجمها الواسع وانطلاقها من رؤية فكرية-ثقافية قوامها القياس على ما سبق، وبدالة سحب ما كان من أنماط الحياة الماضية على ما هو كائن، وكذلك على ما سيكون، ومن ثم رؤية الماضي بمثابة البديل للحاضر والمستقبل، وكذلك كأنه السبيل الوحيد والصالح للتعامل مع أبعاد الزمان: ماضي، حاضر، مستقبل، ولا غرابة أيضاً من تبني هذه الشريحة الاجتماعية العربية الواسعة لهذا الموقف الثقافي، فتجربة الحياة تؤكد عموماً أن الإنسان لا يستطيع الهروب من تراث الماضي، سواء كان هذا خاصاً يتعلق به، أو عاماً يتعلق بمجتمعه أو أمته، فهذا التراث، بكل ما فيه من إيجابيات وسلبيات، يشكل جزءاً مهماً من تاريخ كل إنسان، وكل مجتمع أو أمة، وبالقدر الذي يتعلق بنا نحن العرب، غنيٌّ عن القول أننا أمة كانت في زمانٍ مضى تصنع التاريخ والحضارة، وهذه حقيقة تاريخية لا يستطيع الإنسان العربي نكرانها، لذا لا نستطيع نحن العرب، مثل سوانا، الهروب من الماضي، فالماضي يستوي وذلك السجل المحفوظ الذي يُذكر الإنسان أو المجتمع بإنجازات ماضي الزمان، وكذلك بإخفاقاته..

وبالقدر الذي يتعلق الأمر بنا نحن العرب، تعد مخرجات العلاقة بين الثقافة العربية والانحياز إلى المستقبل حصيلةً لتأثير عدة مدخلات أساسية متفاعلة لا تشجع عربياً على الانحياز للمستقبل، هي: العقلية العربية الشاعرية، والموقف الثقافي العربي من تراث الماضي: الماضوية، فضلاً عن الثنائيات الثقافية المتقابلة، ناهيك عن التثقيف الديني المتطرف في شأن المستقبل، فضلاً عن التباين الواسع بين مواقف الشرائح الاجتماعية العربية حيال الانحياز للمستقبل.

إن هذه المدخلات، التي تفضي مخرجاتها إلى أن تكون كابحاً مهماً لكل نزوع عربي يتطلع إلى تشوف المستقبل، تجد أيضاً في التأثير السلبي الكامن لثمة معطيات أخرى يتميز بها الواقع العربي المدخل الداعم لاستمرارها وتجذرها، ومثالها انتشار ثقافة تحتكر الحقيقة، وتلغي التجدد، وتنفر من التجريب، وتستريب بالمخالفة، وتُقصي الآخر، وتأخذ بالاتكالية، فضلاً عن الارتجال في التعامل مع معطيات الحاضر، لذا لا مناص من ضرورة أن يتصالح العقل العربي مع المستقبل حتى يكون الاستشراف، والرؤى المستقبلية والتخطيط الاستراتيجي عادةً ذهنية إبداعية- ابتكارية له، وبدون ذلك قد نستمر في أن نكون من نمط تلك المجتمعات في العالم الذي لا يسود فيها التفكير العلمي في المستقبل، ومن ثم لا تأخذ بتطبيقاته العملية لصناعة مستقبلاتها وفق رؤيتها وإرادتها.

ومع أن الإنسان الواعي لا يستطيع مناهضة سياسة توظيف الماضي التي تأخذ بها حكومات عربية سبيلاً لإضفاء سمة الشرعية على ثمة أفعال يُراد تبنيها في الحاضر؛ من أجل تحقيق ثمة أهداف إيجابية منشودة في المستقبل، بيد أن الإسراف في الأخذ بهذه السياسة يفضي بالضرورة إلى مخرجات سلبية عديدة، ولعل من أبرزها الآتي مثلاً:

أولاً، الحد، على الأقل من العلاقة الطردية الموجبة بين التغيير وحركة التاريخ، ولنتذكر أن مخرجات هذه الحركة هي التي أفضت، ولا زالت تفضي إلى التغيير، والذي بدوره يجعل الزمان متجدداً، والإسراف في إسقاط الماضي على أزمنة الحاضر والمستقبل إسقاطاً غير مدروس يفضي بالضرورة إلى رؤية مجمل أبعاد الزمان، وكأنها تستوي مجازاً والبساط الممتد، الذي لا يتحرك، ولا يتموج، ومن ثم إدراك الزمان وكأنه زمانٌ راكد وبمخرجات لا تساعد بالضرورة على الارتقاء بالاستجابة الإنسانية إلى مستوى تحديات عملية تغيير العالم.

ثانياً، إن الحنين إلى الماضي عندما يكون طاغياً، فإنه يفضي، وبالضرورة، إلى دفع الإنسان إلى الانطلاق من ذهنية معادية للتخطيط الاستراتيجي، هي الذهنية الارتجالية التي تعطل من قدرة الإنسان على التكيف الكفوء مع استحقاقات حاضرٍ متغير ومستقبل مفتوح ومتعدد الاحتمالات.

ومن هنا، تتناقض العقلية الشاعرية، في معظم أبعادها، مع العقلية الواقعية، التي تُعد مدخلاً أساسياً للعقلية المستقبلية.

ثالثا، دفع المجتمع إلى العيش في زمانٍ مضى لا يعود، ومن ثم الحيلولة دون التجديد والارتقاء في الفكر وأساليب العمل، ومن ثم إدامة واقع تراجع المجتمع وتخلفه الحضاري.

وبدوره يشخص أحمد أبو زيد هو الآخر سلبيات سياسة الإسراف هذه بقوله: «ليس من شك في أن التفكير الماضوي القانع بما هو قائم ومتوارث... هو بالضرورة تفكير سلبي وانعزالي يخشى الانفتاح على العالم حتى لا يتعرض لرياح التغيير التي تحمل التقدم الذي يهدد باندثار الكثير من ثوابت الماضي التي خبرتها مجتمعاتنا وارتاحت إليها، رغم تعارضها مع حقائق الحياة الراهنة"

2.2. وأما عن الشريحة الاجتماعية الثانية، فهي تلك التي تتأسس على رؤية فكرية – ثقافية مختلفة عن الأولى، سيما وأنها تجعل من تأمين مستلزمات العيش في الحاضر وتغليب الاهتمام به على سواه، نبراساً لها، ويعبر مثلاً الكاتب السعودي عائض بن عبد الله القرني في كتابه الموسوم: (لا تحزن) عن

هذه الرؤية بقوله: "...اترك المستقبل حتى يأتي، لا تسأل عن أخباره، ولا تنتظر زحوفه، لأنك مشغول باليوم...»

وقد ساعد على انتشار هذه الرؤية عربياً مدخلان مهمان:

فأما عن المدخل الأول، فهو يفيد بتجذر تنشئة اجتماعية خاطئة مفادها أن المستقبل هو قدر محدد سلفاً، ومن ثم هو شأن لا تستطيع الإرادة الإنسانية التدخل في كيفية صناعته وفق ما تريد.

وأما عن المدخل الثاني، فهو يقترن باستمرار نزوع جل صناع القرار العرب إلى التعامل مع مجتمعاتهم عبر أشغالها بإشكاليات ثانوية ومتجددة؛ سبيلاً لإبعاد اهتماماتها عن إشكالياتها ومعاناتها الأساسية التي استمرت بدورها دون معالجات جذرية حقيقية، وفي حقل العلوم السياسية يطلق على هذا النزوع تسمية الإدارة بالأزمات (Management by Crises)، هذا على العكس من الإدارة بالأهداف (Management by Objectives)، التي هي إحدى السبل المهمة للارتقاء الحضاري

إن ما تقدم لم يؤد اجتماعياً إلى انتشار سمات الاغتراب، واللامبالاة، واليأس، والإحباط، بين شرائح اجتماعية عربية واسعة فحسب، وإنما أيضاً إلى تراجع الشعور بالمسؤولية في العموم حيال حاجة المجتمع العربي إلى الارتقاء الحضاري، وغنيٌّ عن القول أن مثل هذا التراجع لا يُسهل التفكير في المستقبل واستشراف مشاهده، سيما وأن مثل هذا التفكير يتطلب توافر الشعور بالمسؤولية حيال المجتمع والإشكاليات التي يعاني منها، وتوفير الحلول الموضوعية لها.

إن الانتشار الواسع لهاتين المجموعتين من المدخلات ضمن المجتمعات العربية أفضى، في العموم، إلى استمرار اختزال الحاضر في الماضي، واختزال المستقبل في الحاضر، هذا في الوقت الذي تتطلب معطيات الواقع العربي الراهن، وجلها ذات تأثيرٍ محبط، تتطلب جعل التفكير في المستقبل، انطلاقا من الحاضر، في مقدمة الأولويات العربية؛ خدمةً للارتقاء الحضاري.

3.2. وأما عن الشريحة الاجتماعية العربية الثالثة، فهي تلك التي تعبر عنها نخب عربية محدودة الانتشار، تتميز بانحيازها إلى المستقبل، تفكيراً وسلوكاً، فضلاً عن سعيها إلى نشر هذا الانحياز داخل مجتمعاتها عبر ممارسات متعددة، ويُعبر محمد بريش عن غاية توجهات هذه المجموعة بقوله أنها ترمي إلى دفع الإنسان العربي: «...إلى العدول عن الفرار إلى جهة الماضي احتماءً وإدباراً عن مواجهة الواقع، وإلى اجتناب الميل المطلق جهة المستقبل تمنياً وحلماً».

3 .المتغير الثقافي والمشاهد البديلة للمستقبل العربي

لقد أضحى معروفاً أن مشاهد المستقبل لا تكون بمعزلٍ عن تأثير احتمال امتداد معطيات الزمان الذي مضى، وكذلك الذي يمضي، أي معطيات أزمنة الماضي والحاضر إلى المستقبل، وكذلك لا تكون أيضاً بمعزلٍ عن احتمال تغيرها، والشيء ذاته ينسحب على مشاهد المستقبل العربي، لذا من المحتمل أن تتوزع هذه المشاهد ثلاثياً على إما مشهد استمرارية واقع التردي والانكشاف الحضاري العربي الراهن، أو إما مشهد بداية التغيير والارتقاء الحضاري العربي، أو إما المشهد الذي يجمع بين معطيات هذين المشهدين، أي الاستمرارية والتغيير.

وعلى الرغم من أن الواقع العربي الراهن لا يخلو من بذور التغيير الكامنة التي قد تصبح ذات تأثيرٍ فاعل عند تبلورها اللاحق، بيد أن تجذر الإشكاليات الهيكلية المتعددة في الجسد القومي العربي، ومن بينها الإشكاليات الثقافية ذات التأثير العميق في الذات العربية، تحتاج إلى زمان طويل نسبياً لاحتوائها، فضلاً عن شرط توافر رؤية حضارية وإرادة عربية مشتركة لصناعة المستقبل العربي.

وحتى يتحقق ما تقدم، من المحتمل امتداد معطيات مشهد واقع ديمومة التردي والانكشاف العربي إلى المستقبل، وبمخرجات من المرجح أن تفضي إلى تراكم الضعف العربي متعدد المضامين وعلى النحو الذي يُعطل من إمكانية أن يكون العرب قوةً دولية قادرة على ممارسة التأثير الدولي الفاعل لصالحهم، إن مثل هذا المشهد سيتيح بالضرورة للقوى الإقليمية والعالمية ذات المصالح الحيوية في الوطن العربي أن تكون أكثر تأثيراً في مضامين السياسات العربية الداخلية والخارجية، ومن هنا يُعد هذا المشهد بالنسبة لهذه القوى بمثابة أفضل المشاهد من بين العديد منها، خصوصاً وأنه يحقق لها مصالح مهمة منشودة، وبكلف رخيصة.

إذ لنعمل من أجل نشر ثقافة الانحياز إلى المستقبل العربي داخل مجتمعاتنا العربية، ولن نكون من الخاسرين بالضرورة.

في مقال الشهر القادم سنبحث في تلك المدخلات الثقافية التي تفسر غلبة انتماء جل الشرائح الاجتماعية العربية إلى الماضي.

اجترار التصادم: استحضار الخلافات السابقة عند الغضب

د. محمد بن أحمد ابن غنيم المرواني
كاتب وأديب من قطر

في العلاقات الإنسانية، لا مهرب من التصادم. نعيش ونُخالط، نختلف ونتجادل؛ لأننا ببساطة لسنا نسخاً مكرّرة من بعضنا البعض، ومن الطبيعي أن يتباين فهمنا للأشياء، وتتباعد رؤانا، وتتعارض قراراتنا أحياناً.

والحياة، على اتساعها، لا تخلو من لحظات شدّ، من مواقف احتكاك، من خلافات صغيرة أو كبيرة، وكل ذلك لا يعيب العلاقة، بل يُعبّر عن حيويّتها.

غالباً ما تنتهي هذه الخلافات كما بدأت: بكلمة طيبة، أو لحظة صمت، أو بنظرة تسامح، أو حتى بمجرد مرور الوقت، لكن غير الطبيعي، بل المقلق، هو أن نُصادف من يُعطّل هذه الطبيعة، من يختار عند كل خلافٍ جديد ألا يناقش ما حدث، بل يفتح أبواب الماضي دفعةً واحدة، مستحضراً كل خلافٍ قديم، وكل موقفٍ مضى، في اجترارٍ مرهق لا علاقة له بالحاضر.

إنه نمطٌ من السلوك يتكرر لدى بعض الشخصيات التي تعجز عن إدارة الانفعال بعقل، فتُفرغه على هيئة أرشيف اتهامات، لا لأن الخلاف يستدعي ذلك، بل لأن الغضب عندهم ليس مجرد ردة فعل، بل صندوقاً يُفتح بكل ما فيه.

حين يحدث هذا، لا تعود المسألة مجرد خلافٍ عابر، بل تتحول إلى محاكمة ماضية مفتوحة بلا مرافعات، بلا دفاع، بلا منطق، ويبدو الطرف الآخر وكأنه متهمٌ دائم، عليه في كل مرة أن يواجه «ذاكرةً مشحونة»، لا علاقة لها بما حصل، بل بما تراكم ولم يُحلّ.

هذا السلوك، وإن غُلّف برداء الغضب، يكشف عن أعماق هشّة، فمن يستحضر الخلافات القديمة في كل مواجهة جديدة:

يبعث برسالة يقول: «أنا لا أُسامح»، حتى وإن تظاهر بالنسيان، يُسقط معنى كل تفاهمٍ سابق، ويجعل من أي تصالح مؤقتاً هشّاً.

يُخيف الطرف الآخر من الحوار؛ لأنه يعلم أنه سيُحاسَب ليس على اللحظة، بل على تاريخه كلّه، وما هو أخطر من ذلك، إن هذا النمط يُشير إلى شخصٍ يهرب من الحاضر؛ فهو لا يملك أدوات المواجهة الهادئة، ولا يثق في قدرته على إقناعٍ أو شرح أو تفاوض، فيختار سلاح الماضي، والماضي حين يُستخدم كسلاح لا يُصلح شيئاً، بل يُخرّب كل شيء.

كثيراً ما يُذكّرني هذا السلوك بمفهوم عسكري يُعرف بـ«استثمار النصر»، ففي الحرب، حين تنتصر، تُعمّق مكاسبك وتُوسّع نفوذك.

أما في العلاقات، فالبعض -وللأسف- يُمارس «استثمار الخلاف»، يستغل لحظة الانكسار أو التصادم؛ ليُخرج ما اختزنه في صدره، ليس للحل، بل للضغط، للتشويه، للانتصار الزائف.

وهنا نتساءل:

هل هذا هو النموذج السويّ لعلاقة إنسانية؟

هل بهذا نُعبّر عن احترامنا للآخر؟ لأنفسنا؟ لعقلنا؟

أليس الأجدر بنا أن نواجه كل موقفٍ في لحظته، بعقلٍ بارد، لا بذاكرة ساخنة؟

الخلاف لا يُحل باجترار الخلافات، ولا بالعقاب العاطفي، ولا بتحويل العلاقة إلى ساحة حسابٍ قديم، بل يُحل بالمصارحة، وبالمسامحة، وبقدرة الإنسان على أن يكون أكبر من لحظة الغضب، وأكبر من الأذى القديم.

فلنتعلم أن نطوي ما مضى، لا أن نحمله على ظهورنا، وأن نُفرّق بين من أخطأ اليوم، ومن أخطأ منذ عامٍ وتاب، وأن نحترم الاتفاق، ونُغلق الملفات، ونفتح باب الحوار من جديد.

عش بقلب أبيض، لا تكن سجّاناً لمن أحبك، ولا تَسجن نفسك في ماضٍ لا يعود، اجعل كرامتك في سلوكك، لا في صراخك، وكن في كل خلافٍ نقطة نور... لا شرارة حريق.

الـــثـــقـــافـــة والـــتـــطـــرف

أ.د. احمد العلمي
اكاديمي واستاذ جامعي

إن أخبار المذابح والإرهاب والعنف أصبحت تمثل جزءاً من يوميات الإنسان المعاصر، من هنا فإن موضوع «التطرف» يعد من الموضوعات الهامة التي تثير اهتمام الكثير من الباحثين منطلقين من حقيقة في منتهى الأهمية وهي ان الكشف العلمي عن الأمراض الاجتماعية هو السبيل الأهم والأكثر ضرورة في محاربة هذه المظاهر، وفي محاصرة آثارها السلبية في المجتمع والحياة.

وإذا كان «التطرف» ظاهرة عامة في مختلف المجتمعات، فإن هذه الظاهرة تجد في المجتمعات المختلفة تعبيرها الأوضح والأكثر انتشاراً والأشد عنفاً، فانطلاقاً من إحصاء ورد في دراسة «تيد روبرت» بأنه من أصل 50 نقطة حارة في العالم يقتطع المسلمون والعرب 26 حصة حالة حرب، ومن المؤكد أن هذا كله على صلة «بينية». تلك المجتمعات وما تتصف به من خصائص سنتكلم عنها لاحقاً تكشف بشكل جلي عن قصور هذه الأنظمة وعجز مؤسساتها التربوية والتعليمية قبل غيرها من الأنظمة المجتمعية الأخرى.

ولعل الدراسات والأبحاث التي قام بها العديد من الباحثين ومن بينهم «الدكتور سعد الدين إبراهيم» تلقي بعض الضوء على أسباب تفشي وانتشار هذه الظاهرة.

ففي دراسة لهذا الأخير وهي بعنوان «إشكالية العلاقة بين التربية والتطرف» يتوصل إلى خلاصة مفادها بأن التربية في المجتمعات العربية والإسلامية تعزز الاتجاهات التعصبية وما يستتبعها من تطرف وعنف، حيث يتمثل هذا التطرف بتعصب في الرأي وتجاوز حد الاعتدال للوصول إلى ألوان من السلوك الإنساني العنيف أحياناً واللا إنساني أحياناً أخرى، يبدأ هذا التطرف على مستوى «الأسرة» التي تعزز القيم السلبية والأفكار الخاصة عن الفئات الاجتماعية والطائفية والعرقية مكرسة تصورات سلبية عن «الآخر» فالتطرف إذن هو ثمرة تربية دينية أو عقيدية

تولدها الأسرة وترعاها وتنميها الثقافة السائدة، ولو نحن تتبعنا الخطاب الديني في الفضائيات، وما أكثرها، لتوصلنا إلى خلاصة مفادها أن هذه الفضائيات تدعو لثقافة العنف والموت واحتقار الحياة وتقديس الماضي والهروب من المستقبل، كما انها تدعو إلى احتكار الحقيقة، من حيث انها تلغي «الآخر» ولا تعترف به.

إذن، لا بد لنا في هذه العجالة تحديد «البنية» التي تنمو فيها الحركات المتطرفة.. نبدأ بالقول إن هناك أموراً ثلاثة تتميز بها هذه البنية. أولها: ضيق المنافذ المتاحة للمشاركة الديمقراطية وهو ضيق يدفع إلى العمل خارج القنوات الشرعية والرسمية، ثانيها: غياب العدل الاجتماعي على نحو تتسع في ظله الهوة بين الأغنياء والفقراء العاجزين عن تحقيق الحد الأدنى من التطلعات المشروعة، ثالثها: غياب سلطة القانون وتجاهل الحد الأدنى من الحقوق الأساسية للأفراد خصوصاً عند توجيه الاتهام وإنزال العقاب وما يصاحب ذلك من ممارسات تجسد القهر والتعذيب مولدة رغبة جامحة للتمرد على المجتمع كله والخروج على القانون.

وكل الدراسات والأبحاث تشير وتؤكد ان التطرف سلوك مكتسب ومتعلم، وبالتالي يمكن تعديله وذلك من خلال:

1 ـ استخدام طرق متعددة منها طريقة «التفكير الناقد» الغائب الأكبر في المجتمعات العربية والإسلامية ومناهجها التربوية والتعليمية، وأهمية التفكير الناقد تجلت في عدة دراسات وأبحاث أبرزها الدراسة التي قام بها «والتر» 1980، وتوصل في نهايتها إلى أن التطرف يمكن اختزاله باستخدام «التفكير الناقد» الذي يتمثل في تعريف الطلاب بشكل المعلومات المتعلقة بالحياة، كما استنتج ان استخدام أسلوب المناقشة الجماعية التعاونية يساهم إلى حد كبير في تنمية «التفكير الناقد» الذي يؤدي إلى تعديل الاتجاهات الجامدة لدى الطلاب، حيث أن التفكير الناقد يقف ضد الكثير من العوامل وعادات التفكير الهدامة كالانقياد للعواطف أو التطرف في الرأي أو التعصب لقضية معينة.

2 ـ بناء «ثقافة الحوار» التي تتجنب العنف، فالحوار لا يكون إلا مع الآخر المختلف وبالتالي فهو يحتم وجود هذا الآخر الذي وصفه الفيلسوف الفرنسي «سارتر» بأنه «الوسيط بيني وبين نفسي، وهو مفتاح

لفهم ذاتي والاحساس بوجودي». وتاريخ الأمم علمنا ولايزال، انه من خلال الحروب عندما تسكت الألسن تنطلق المدافع والعكس صحيح، وهذا يؤكد أهمية قانون (دويل) الذي ينطلق من مقالة مفادها: «أن الدول الديمقراطية لا تعلن الحرب على بعضها لأنها قادرة على الحوار».

ولو نحنا ترصدنا مكونات «التطرف» لوجدنا ان لها جانبين أساسيين:

1 ـ الجانب المعرفي (كونيتيف): الذي يتكون من المدركات والمعتقدات التي كونها الفرد عن الجماعات المختلفة بما تتضمنه من الأفكار الشائعة سلبية كانت أم إيجابية عن أفراد هذه الجماعات.

2 ـ الجانب الانفعالي والوجداني (ايموسيونيل)، ويقتصر هذا الجانب على المعتقدات والأفكار التي كونها الفرد ضد الجماعات الأخرى ويحتوي هذا الجانب على مشاعر الفرد وانفعالاته تجاه هذه الجماعات.

وهناك نظريات عدة وضعت لتفسير التطرف، أهمها «نظرية الإحباط»، التي ترى ان التطرف هو اتجاه عدائي نحو الأفراد الذين ينتمون إلى جماعات معينة وهو نتيجة لما يعانيه «المتطرف» من احباطات مختلفة، فصعوبة الحياة جعلت من سمة «التنافس» إحدى السمات الهامة في عالمنا المعاصر وبالتالي فإن الفشل الذي قد يعانيه الفرد يسبب درجة من الإحباط، والمواقف المحبطة غالباً ما تؤدي بالفرد إلى أن يكون عدوانياً.

«النظرية الحضرية»: وهي تركز على دور البيئة في تنمية الإحساس بالتعصب، حيث ترى تلك النظرية ان انتقال الناس من البيئة الريفية إلى البيئة الحضرية تصاحبه في العادة مخاوف كثيرة نتيجة التعقيد في المدينة، حيث يتطلب من الفرد ان يبذل مجهوداً وأن يتنافس للوصول إلى مستوى معين وهو يخشى الفشل، وبالتالي فإن خوف الفرد من الفشل يجعله يسعى إلى أن ينتمي إلى جماعات تعطيه الإحساس بالأمن ما يجعله يتعصب لآرائها واتجاهاتها وقيمها.

«النظرية البيئية»: التي ترى أن التطرف هو اتجاه سلبي يكتسبه الطفل أثناء التفاعل الاجتماعي ما يؤدي إلى تشكيل شخصيته بصورة معينة، فالطفل يتعلم ان ينتمي لفئة أو جماعة معينة وهو يحاول أن يحصا على رضا تلك الجماعة ويتطرف لها، وهكذا فالتطرف ما هو إلا انعكاس لما تعلمه الفرد أثناء نموه.

في رسالة بعثها «سيجموند فرويد» مؤسس التحليل النفسي، إلى «ألبرت اينشتاين» مكتشف النظرية النسبية، رداً على رسالة كان قد وضعها هذا الأخير حول مسألة ما يمكن فعله بغية حماية الإنسانية من لعنات الحروب والعنف، أنهى «فرويد» رده بعبارة: «إن كل ما يدعم الثقافة يعمل في الوقت نفسه ضد العنف».

إذن، بالثقافة نكون مواطنين منفتحين على «الذات» وعلى «الآخر»، وبالثقافة نطمس ثقافة العنف والتطرف، وبالثقافة نخلق وننشر ثقافة الحوار والتفهم والتسامح نحو الآخر.

الاحتلال الفارسي لبابل وسؤال سرقة الحضارة

د. إياد سليمان
محاضر جامعي، باحث في التاريخ
ومختص في علوم البيانات

المقدمة

تُعد بابل إحدى أعظم الحواضر الإنسانية في تاريخ وادي الرافدين، بما راكمته من إنجازات في الفلك، والرياضيات، والطب، والعمارة، والفكر الديني- الفلسفي، وقد شكّلت نقطة تحوّل كبرى في تاريخ المنطقة بسقوطها عام 539 ق.م تحت الاحتلال الفارسي الأخميني بقيادة كورش الكبير، يدور الجدل حول ما إذا كان هذا الاحتلال شكّل انقطاعاً حضارياً أدى إلى تدمير بابل وسرقة منجزاتها، أم أنه مثل مرحلةً انتقالية مع استمرارية لبعض عناصرها.

يهدف هذا البحث إلى تحليل تلك الحقبة تحليلاً نقدياً يعرض وجهات النظر المختلفة، مع التركيز على غياب إسهام فارسي موازٍ في العلوم والفلسفة، وإبراز سياسات "تبني الشرعية" التي اعتمدها الفرس (Beaulieu, 2018).

أولاً: بابل قبل الاحتلال الفارسي

عُرفت بابل بإنجازاتها العلمية والفكرية التي لم يترك الفرس ما يوازيها:

الفلك والرياضيات: الجداول الفلكية البابلية، تقسيم الزمن (60 دقيقة/360 درجة)، التنبؤ بالكسوف والخسوف (Clan-cier, 2009).

الطب: مئات الوصفات الطبية الموثقة على ألواح مسمارية (Kuhrt, 1995).

الفكر: نصوص مثل "الثيوديسيا البابلية" التي طرحت إشكالية الشر والعدالة، وهي نواة مبكرة للفكر الفلسفي (Beaulieu, 2018).

كانت هذه الإنجازات مؤسّسةً لعلوم لاحقة عند الإغريق، بينما لم يُنسب إلى الفرس أي إنتاج علمي منظم (Wiesehöfer, 2001).

ثانياً: الاحتلال الفارسي لبابل (539 ق.م)

دخل كورش بابل بعد صراع داخلي ضد نبو نيد، مستغلاً ضعف السلطة الملكية وغياب الملك عن العاصمة. النصوص الفارسية مثل إسطوانة كورش قدّمت الغزو بوصفه "تحريراً" و"إعادة للآلهة" - وهي دعاية سياسية تهدف إلى كسب النخب الدينية (Kuhrt, 2007).

لكن القراءة النقدية تكشف أن ما حدث كان غزواً عسكرياً قضى على استقلال بابل السياسي، وألحقها بالإمبراطورية الأخمينية (Briant, 2002)، لم يُسجَّل أن كورش قدّم أي إبداع علمي أو فلسفي في بابل، بل اعتمد على المؤسسات القائمة لخدمة سلطته (Waerzeggers, 2015).

ثالثاً: بابل تحت حكم دارا وخشايارشا (أحشويروش)

دارا الأول: واجه ثورات بابليّة (522-521 ق.م) قُمعت بوحشية، بقيت بابل قائمة لكنها فقدت وزنها السياسي تدريجياً (Briant, 2002).

خشايارشا (484 ق.م): بعد ثورتين جديدتين، عاقب بابل بقسوة؛ أسقط لقب "ملك بابل" من ألقابه، وأضعف كهنوتها، ويُقال إنه نهب أو أزال تمثال مردوخ (Wiesehöfer, 2001).

النتيجة: تفريغ مؤسسات بابل من نخبها التقليدية، وانقطاع أرشيفات عريقة من الألواح المسمارية (Waerzeggers, 2010)، هذا الانقطاع يمثل تدهوراً حضارياً ممنهجاً.

رابعاً: مسألة "سرقة الحضارة"

لم يترك الفرس منجزات علمية أو فلسفية موثقة، جلّ ما قاموا به هو:

استغلال البنية البابلية: الكتبة، المهندسون، المعابد (Stolper, 1985).

نقل الخبرات: استخدام الحرفيين البابليين في بناء مدن فارس، مثل برسيبوليس (Briant, 2002).

تبني الشرعية: استخدام اللغة البابلية في النقوش، واتخاذ ألقاب الملوك البابليين (Kuhrt, 2007).

هكذا لم يكن هناك إبداع فارسي أصيل، بل استعارة متعمدة لمقومات بابل؛ لإضفاء الشرعية على حكم أجنبي.

خامساً: مقارنة بين المنجز البابلي والفارسي

البابليون: ريادة في الفلك، الرياضيات، الطب، الفلسفة العملية، العمارة (Beaulieu, 2018).

الفرس: إدارة إمبراطورية واسعة، تنظيم إداري - عسكري، لكن غياب شبه كامل في الحقول العلمية والفكرية الأصلية (Wiesehöfer, 2001).

وبذلك، يمكن القول أن الفرس استخدموا الحضارة البابلية ولم يبتكروها، بل نسبوا لأنفسهم شرعية الاستمرار فيها.

الخاتمة

الاحتلال الفارسي لبابل عام 539 ق.م لم يكن "فتحاً"، بل غزواً سياسياً قضى على استقلال بابل، وأدى في عهد دارا وخشايارشا إلى قمع دموي وتفريغ حضاري تدريجي، لم يقدّم الفرس إنجازات علمية أو فلسفية تذكر، بل اكتفوا باستغلال الحضارة البابلية ونسبتها كجزء من شرعيتهم الإمبراطورية، وعليه، فإن القول بأن الفرس "دمّروا بابل وسرقوا حضارتها" يحمل قدراً من الصحة، خاصةً إذا قصد به أنهم أضعفوا مراكزها وأفرغوا نخبها ونقلوا منجزاتها لخدمة حكمهم دون إبداع ذاتي (Waerzeggers, 2015).

باحث ومختص في التاريخ وعلوم البيانات

قائمة المراجع

Beaulieu, P.-A. (2018). A History of Babylon, 2200 BC–AD 75. Wiley-Blackwell.

Briant, P. (2002). From Cyrus to Alexander: A History of the Persian Empire (P. Daniels, Trans.). Eisenbrauns.

Clancier, P. (2009). Les bibliothèques en Babylonie dans la deuxième moitié du Ier millénaire av. J.-C. Brill.

Kuhrt, A. (1995). The Ancient Near East: c. 3000–330 BC (Vol. 2). Routledge.

Kuhrt, A. (2007). The Cyrus Cylinder and Ancient Persia: A New Beginning for the Middle East? British Museum Press.

Stolper, M. W. (1985). Entrepreneurs and Empire: The Murašû Archive, the Murašû Firm, and Persian Rule in Babylonia. Nederlands Historisch-Archaeologisch Instituut.

Waerzeggers, C. (2010). The Ezida Temple of Borsippa: Priesthood, Cult, Archives. Nederlands Instituut voor het Nabije Oosten.

Waerzeggers, C. (2015). "Babylonians in Exile: Living and Writing in Achaemenid Babylonia." In J. Stökl & C. Waerzeggers (Eds.), Exile and Return: The Babylonian Context (pp. 181–208). De Gruyter.

Wiesehöfer, J. (2001). Ancient Persia: From 550 BC to 650 AD. I.B. Tauris.

في الكلام الأمبـــــاح

من أدب الرحلات - صنعاء 1995
«يا كنوز سليمان أين أنت؟؟؟»

أ.حياة الرايس
كاتبة تونسية تعيش
بين تونس وسويسرا

وصلنا الفندق نحن ضيوف مؤتمر المرأة العربية الذي يعقده مركز الدراسات بجامعة صنعاء، (كان ذلك سنة 1995)، كانت بنا رغبة مشتركة لم يثنها الغروب، وشوقٌ كبير إلى معانقة تاريخ صنعاء وملامسة نبضها.

أوقفنا سائق التاكسي أمام بوابة كبيرة خرافية الحجم، وقال: «هذا باب اليمن، هذا قلب صنعاء القديمة»، فتراكض إلينا كوكبة من الأطفال مثل سابقيهم حفاة عراة بأكفهم النحيلة والصغيرة الممدودة، وألسنتهم تلهج بالدعاء من أفواههم المرصوصة وخدودهم المنتفخة بمخزون "القات"، ونفوسهم معلقة بالدولار، يُحيطون بالتاكسي من كل أبوابها: «عشر دولارات... عشر دولارات بس... الله يعطيك فيزا لأمريكا»، كان لا بد من وقفة أمام الباب العظيم قبل الدخول إلى السوق، حيث سطوة التاريخ لمدينة تغري باكتشافها حجراً وألواناً ومعماراً وتراثاً... إنها المدينة العربية التقليدية بتراثها العربي الإسلامي، الأكثر أصالةً بشوارعها الضيقة وطرقاتها وأسواقها...

ترتسم الدهشة بيننا وبين هذه البوابة العظيمة، كان حضور الماضي طاغياً، وفقر الراهن مدقعاً ومحزناً ومخزياً، لم نكن نعرف هل نستمتع ونستسلم لهذا الحنين الذي يجرفنا؟ أم نذرف الدمع على أقدام صغار المتسولين المصطفين على طول أسوارك أيها اليمن «السعيد»!

هل يمسح التاريخ في أرضك وجع خواء الراهن؟

ليست البوّابة مجرد مصاريع خشبية ضخمة على سور المدينة، لكنها بناءٌ متكامل يضم مجموعةً من الغرف والدهاليز والأسطح التي كان يستغلها عمال الحراسة في الماضي كسكن وأبراج للمراقبة، وتحوّلت هذه الغرف اليوم إلى مركز للمعلومات حول تاريخ المدينة القديمة، ومعرضاً دائماً للفنون التشكيلية، ومن على سطحها يطل السياح لمشاهدة امتدادات المدينة والوقوف على أبرز معالمها.

تحت البوابة العظيمة العديد من المفارقات: أوساخ وأسمال، وشيوخ وأطفال حفاة، وفقراً وبؤس... وتاريخاً ضارباً في القدم، ومعماراً فريداً من نوعه على مرّ التاريخ، كشاهدٍ أبدي على عراقة هذه الحضارة، وعلى راهنٍ ضاربٍ في البؤس والفقر المدقع.

توغلنا في صنعاء القديمة حيث ما زال الشطر العربي منها محتفظاً بأسواره القديمة المبنية باللبن والطوب الترابي المجفف بحرارة الشمس دون سواها، وبعدة أبراج شبه دائرية، وما تزال الدور في هذه المدينة -وهذا أهم ما يميزها- مراعيةً للتقاليد اليمنية العريقة في البناء، فقد عرفت صنعاء الطوابق التي تصل حتى الثمانية أدوار، ويسترعي الانتباه في هذه البيوت التي بدأت تضيء أنوارها ما بين المغرب والعشاء كثرة النوافذ: وهي عبارة عن كوى صغيرة هي أقرب إلى الفتحات البسيطة بزجاجها متعدِّد الألوان، هذه التحف المعمارية التي لا نجد لها مثيلاً في العالم تقام وسط أسواق وساحات مُتربة مهملة، وأكوام نفايات تشوِّه جمال معمارها الفريد.

أيّ مفارقات يُخبئها لنا هذا البلد العريق؟ تدفقت من عيني دمعةً أمام الباب العظيم على هذا اليمن الذي كان يُسمّى في يومٍ من الأيّام بالسّعيد

أين هي سعادته؟

ولماذا يبق هذا البلد الذي ينتمي إلى بلدان الخليج فقيراً؟

ناديت: «يا كنوز سليمان أين أنتِ؟»

ومن يُنقذ صنعاء القديمة؟

من ينقذ واحدةً من أجمل المدن الباقية على وجه الأرض؟

وأنت أيها الهدهد، لماذا لا تُخبر سليمان الملك عن هذا «اليمن التعيس»؟

من
مذكرات مغتربة

كيف تسقط الأيام...؟

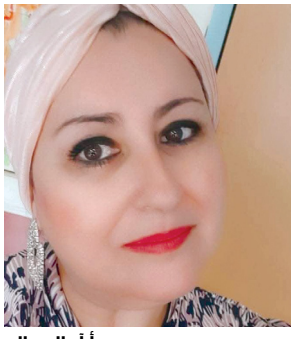

أ.أمال صالح
أديبة وشاعرة تونسية

ليس لدي إجابات تقريرية... أو نافذة... فقد اكتشفت مع مرور الأيام أنني كنت أتساءل عن كل شيء، وبإصرار أريد أن أعرف الإجابة...

كانت هذه ربما وتيرتي الوجودية... أو ربما رحلةً في البحث عن المعنى... ثم في حالات أخرى بمرور الوقت استشعرت حالة القلق الوجودي في البحث عن شاطىء الأمان من خلال لماذا...

هو عقلي الباطني في الحقيقة يريد ذلك التوازن بين الواقع وما تشبعت به من قيم...

في محاولتنا لفهم الأشياء من حولنا سقطت الأيام... ابتعدت عنا وتشكلت معضلة البعد عن الوقت... ربما لأنه لم يكن من الضروري الفهم... ربما كان علينا فقط أن نتعايش ونتقبل...أو نطل على وقوفنا وانتظارنا كأنهما محطات للتأمل... فنتيح للفكر أن يكتسب معرفة...

تعلمت أن التأمل هو مدرسةً فلسفية وجودية، وأيضاً باباً من أبواب معرفة الذات وما يحيط بها، كل مرة نلج من هذا الباب... نتعمق في الحياة... يصغر أمامنا ما خلناه كبيراً... معقداً... يستعصي على الفهم....

نريد غالباً أن نسيطر على ما يتشابك في أدارج التفاصيل اليومية... أو ربما الأحداث التي تزعجنا

ربما في الأخير نريد أن نسيطر على خوفنا... الخوف من المجهول

أو الخوف المطلق.

هكذا تتسرب منا الأيام ونحن نحاول أن نثبت أنفسنا...

أن نواجه كل شيء... ونحن نهرب من مواجهة أنفسنا... من التريث ومعرفة ما نحن بصدد فعله... وكيف نسيطر على الغضب حين نظلم... أو كيف نرى الأشياء عن بعد... هي فعلاً صغيرةً جداً عن بعد...

ذلك البعد... هو لب المعرفة الذي نمنحه لأنفسنا... حتى لا تتسرب الأيام من بين أصابع التعنت والعناد... التكبر... كلها أعداء المعرفة...

كل ما كبر أمامك شيء أتركه... وعد إليه بعد نقله في الوعي والإدراك الذي يجعل إنسانيتك تستمع إلى نبضات الكون...

أول ما تشرق الشمس... تهتف روحك إلى عناق أحلامك... مع صوت فيروز تعرف أن هناك أياماً كثيرة يمكن أن تضيف لروحك باحةً من الجمال والهدوء...

كم مرة أدندن في الصباح:....

«طيري يا طيّارة طيري يا ورق وخيطان

بدّي إرجع بنت صغيرة على سطح الجيران

وينساني الزمان على سطح الجيران"

كلها، وإن كانت أمنيات لكنها أمنيات جميلة... لا أعرف كيف أفسر لكم معنى الجمال الذي تبعثه لنا ذبذبات صوتها... ونظرات عينيها التي تقول لنا أكثر...

أريد فقط أن أقول لكم لا تسقط الأيام لأننا نتمنى، أو أننا غير واقعيين... لا تسقط الأيام بالأحلام... هي تسقط لأننا لم نتشبث بحلمنا... تسقط حين لم نعاود التفكير في أنفسنا بدون إفراط...

الحلم، الأماني هي أشياء تتبع الكون... الجمال الذي نتشبع منه كل صباح لنواصل مسار حياتنا...

لا تسقط الأيام حين ننسجم مع عطر الصباح وننسى الأمس...

نعاود النظر إلى كل شيء، وكأننا ولدنا من جديد...!

الـيـوم الـوطـنـي الـسـعـودي فـي بـاريـس

أقام سفير المملكة العربية السعودية الأستاذ فهد الرويلي مساء الثلاثاء 23 سبتمبر في قاعة قصر برونيار احتفالا كبيرا بمناسبة اليوم الوطني الـ 95 حضره حشد كبير من الشخصيات السياسية والسفراء العرب والأجانب. وتمثل الحضور الرسمي الفرنسي، بوزيرة الثقافة رشيدة داتي، ومسؤولين من الخارجية وممثل شخصي عن الرئيس ماكرون.

ألقى السفير السعودي فهد الرويلي، كلمة تناول فيها إنجازات بلاده التي تحققت في الحقول كافة، كما تناول التطور النوعي للعلاقات السعودية - الفرنسية وآفاقها.

وأوضح السفير إلى أن المملكة حققت تقدماً رقمياً مذهلاً، مع مواصلة إصلاح النظام التعليمي؛ وتطوير التنمية المستدامة والحفاظ على البيئة والطاقة الخضراء والمتجددة.

وتناول السفير السعودي علاقات الصداقة مع فرنسا، ووصفها بأنها أقوى من أي وقت مضى، وتتعمق الشراكة الاستراتيجية أكثر في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية.

صراح الدالي تقدم وتوقع رواياتها في باريس

أقيم مساء يوم السبت 13 ايلول 2025 في قاعة أوتيل حياة ريجنسي بباريس وبدعوة من دار كل العرب للطباعة والنشر، احتفالية لتقديم وتوقيع رواية باللغة الفرنسية للأديبة التونسية صراح الدالي:

Mémoires du Déraciné – Exil et Prophète

حيث قدم للرواية الأستاذ علي المرعبي مدير عام مؤسسة كل العرب، تحدث عن ان اهدافنا نشر الثقافة العربية في فرنسا، والتفاعل مع الحضارات الأخرى.

ثم تحدثت الاديبة صراح دالي عن روايتها الصادرة باللغة الفرنسية البعد الانساني التي ضمتها هذه الرواية. وقدم الاحتفالية الأستاذ علاء الدين السعيدي الكاتب والناقد التونسي.

بعد ذلك، قدم الأستاذ المرعبي شهادة شكر وتقدير للأديبة الدالي من دار كل العرب، وقلدها ميدالية باسم مؤسسة كل العرب الإعلامية.

حضر الاحتفالية عدد كبير، بينهم اعلاميين وكتاب وروائيين. وفي الختام قامت الاديبة صراح الدالي بالتوقيع على روايتها للحضور.

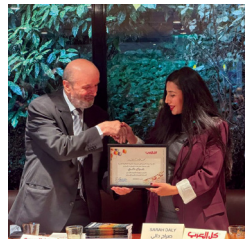

احتفالية تقديم وتوقيع رواية للدكتور علي عبد القادر في باريس

احتضنت قاعة فندق "حياة ريجنسي" في العاصمة الفرنسية باريس، مساء السبت 20 سبتمبر 2025م، فعالية ثقافية مميزة تم خلالها تقديم رواية "القلب شرق والروح غرب" للكاتب الدكتور علي عبد القادر وسط حضور واسع من الأدباء والمثقفين والمهتمين بالشأن السوداني، مع ترجمتها الفرنسية:

"L 'âme nomade, le corps exile"

افتتح الأمسية الأستاذ علي المرعبي، المدير العام لمجلة كل العرب، حيث ألقى كلمة تناول فيها ملامح الأدب السوداني ومكانته، مستعرضاً تجربة المؤلف التي أثمرت حتى الآن عن 12 إصداراً باللغتين العربية والفرنسية. وقدّم الكاتب للحضور، ليتحدث عن تجربته في الكتابة ورؤيته للأدب كجسر للتواصل بين الثقافات.

وخلال عرضه، أشار الدكتور عبد القادر إلى أن الرواية تتناول بطرح عميق ثلاثة موضوعات أساسية هي: الهجرة، وتجارة الأعضاء، وحمل العديد من الجنسيات وما يرتبط به من صراع الهوية. كما ناقش الحضور معه أبعاد المقارنة بين النصين العربي والفرنسي، مبرزين أثر اختلاف الخلفية الثقافية لكل قارئ على تلقي العمل وفهم دلالاته.

واختُتمت الأمسية بجلسة توقيع قدّم خلالها المؤلف نسخاً موقعة من الرواية باللغتين العربية والفرنسية للحضور، في أجواء اتسمت بالحوار الثقافي والاحتفاء بالإبداع السوداني.

بين حكم القطيع واستقلال العقل

أ.خالد الحديدي
كاتب وناقد من مصر

حين قال جوته: «لا شيء أكثر إثارة للاشمئزاز من الأغلبية»، لم يكن يطلق كلمةً عابرة أو يفرغ شحنة انفعال عاطفي، بل كان يلقي بحجر في بركة راكدة من أوهام الجماعات البشرية، ففكرة الأغلبية، التي تبدو في ظاهرها مقياساً للديمقراطية وضمانةً للعدل، ليست بالضرورة كذلك عند النظر بعين الفاحص المتأمل، إن جوته أراد أن يقول لنا أن الأغلبية ليست الحقيقة، ولا هي الضمانة الأكيدة للحكمة، وإنما هي خليطٌ غريب من عناصر متفاوتة: قلة قليلة لها قوة السبق والتأثير، ثم جمهور واسع متردد بين الخضوع والانسياق والتقليد.

إنها صورة قاسية لكنها واقعية؛ لأن التاريخ والواقع كليهما يمداننا بأمثلة على أن صوت الكثرة لا يقود بالضرورة إلى برّ الأمان، في علم الاجتماع نجد مصطلح ديناميكية القطيع، وهو التعبير العلمي عن تخلي الفرد عن عقله النقدي ليذوب في الجماعة، رغبةً في الأمان أو خوفاً من العزلة، الفرد هنا لا يسأل: هل هذا صواب؟ بل يسأل: ماذا يقول الآخرون؟ وما دام الكثيرون يقولون شيئاً، فالحقيقة عنده لا بد أن تكون حيث يقولون، ولنا أن نتأمل هذه النفسية التي تقود الملايين دون أن يشعروا إلى طريقٍ قد يكون مظلماً أو دامياً.

وقد أثبتت تجارب علم النفس الاجتماعي ذلك بجلاء، تجربة «آش» الشهيرة التي أجراها عالم النفس البولندي الأمريكي سولومون آش في خمسينيات القرن العشرين أظهرت أن الإنسان يغيّر رأيه الصحيح إذا وجد الأغلبية تقول بعكسه، حتى وهو في قرارة نفسه يدرك أنه على حق، ففي تلك التجربة طُلب من مجموعة من الأشخاص مقارنة أطوال خطوط مرسومة على بطاقات بسيطة، وكان الجواب الصحيح واضحاً للغاية، لكن وجود أغلبية متواطئة على إعطاء إجابة خاطئة جعل المشاركين الحقيقيين يوافقونهم في معظم الأحيان، رغم يقينهم بخطأ تلك الإجابة، هذه النتيجة كشفت عن قوة ضغط الجماعة على الفرد، حتى في مسائل بديهية لا تقبل اللبس، وهذا بالضبط ما يفسر مغزى اشمئزاز جوته من الأغلبية: إنها لا تفكر بوعي، بل تضغط وتُخضع وتُسكت.

والتاريخ شاهدٌ على أن الأغلبية قد تتحول إلى أداة ظلم هائلة، ألم تكن الجماهير التي صفقت لهتلر هي ذاتها التي شاركت في تدمير أوروبا والعالم، وهي تظن أنها تسير خلف قائدٍ ملهَم؟ ألم تكن أغلبية القرون الوسطى تؤمن أن الأرض ثابتة، وأن من يخالف هذا القول زنديق يستحق النار؟ ومع ذلك، حين بزغ عقلٌ واحد مستقل مثل كوبرنيكوس أو جاليليو، كان لا بد أن تنهزم الكثرة أمام الحقيقةن إن الأغلبية إذن تصنع شرعيةً زمنية، لكنها لا تُنتج حقيقة موضوعية.

وأنا قد عاصرت في بلدي مثالاً صارخاً: حين فاز محمد مرسي بانتخابات الرئاسة بفارق ضئيل من الأصوات، بدا وكأن إرادة الأغلبية قد قالت كلمتها، فإذا بالبلاد والعباد يدخلون دوامةً من الدم والانقسام، صحيح أن مصر قد تخلصت من تلك المرحلة المظلمة ومن أول رئيس خائن، لكن آثارها ما زالت ماثلةً حتى اليوم، وليس هذا المثال ببعيدٍ عن حياتنا اليومية، فكم من انتخابات في نوادي الأدب أو النقابات أو في مجلس الشعب أو النواب أفرزت نتائج أقامت نزاعات وخصومات أكثر مما أقامت توافقاً أو عدلاً، إن صوت الأغلبية هنا لا يزيد عن كونه رقماً في الصندوق، لكنه لا يعكس بالضرورة حِكمةً أو رشداً.

وليس غريباً أن يكون سقراط، الذي دعا الشباب في أثينا إلى التفكير الحر، ضحيةً للأغلبية حين قررت محكمة الشعب إعدامه، ولم يكن جرمه إلا أنه شجعهم على أن يسألوا، لا أن يتبعوا، ونيتشه بعده بأجيال هاجم أخلاق القطيع، واعتبر أن الحضارة الحقة لا يصنعها المنساقون وراء الجماعة، بل الأفراد الذين يمتلكون الشجاعة ليقفوا وحدهم، وجوته لم يبتعد عن هذا المنحى،

حين عبّر بمرارة عن اشمئزازه من الكثرة التي تقلد دون أن تدري ما تريد.

لكن المشكلة لا تقف عند حدود التاريخ أو الفلسفة، فزمننا الحاضر يشهد صورةً أشد خطراً، إذ لم تعد الأغلبية تتشكل عبر ساحات الانتخابات أو المنابر التقليدية فقط، بل صارت تُصنع في لحظة على منصات التواصل الاجتماعي، بضغطة زر يتحول موضوع عابر إلى «ترند» عالمي، ويصير للرأي السطحي ملايين المؤيدين في ساعات، وما دام العدد كبيراً، ينخدع الكثيرون فيظنون أن الكثرة قرينة الصواب، وهنا نرى بأمّ أعيننا كيف يذوب العقل الفردي في جموع افتراضية لا يربطها سوى خيط رفيع من التقليد الأعمى.

والمشكلة الأخطر أن هذه الأغلبية، الرقمية أو الواقعية، تمارس إقصاءً لا يقل عنفاً عما فعله القضاة في أثينا أو الجماهير في ألمانيا النازية، فكل من يعارضها يوصف بالخيانة أو الرجعية أو الجهل، ويُدفع إلى الهامش، وهكذا تتحول الديمقراطية من فضاء للتنوع والحوار إلى سوط مسلط باسم الأغلبية، وإذا لم ننتبه إلى هذا الخطر، فإننا سنظل نكرر الأخطاء ذاتها من السقوط في الفوضى السياسية إلى الانقسام الاجتماعي، ومن إلغاء صوت العقل المستقل إلى تمجيد ضجيج الجموع.

غير أن قول جوته لا يعني رفض الأغلبية بالمطلق، فلا شك أن لها وظيفة عملية في إدارة شؤون الناس، وإلا استحال الاجتماع البشري إلى فوضى، إنما التحذير موجّه إلى من يتوهم أن الكثرة تعني الحقيقة، الأغلبية قد تنظّم، لكنها لا تُفكّر، المعيار الحق هو العقل النقدي القادر على فحص الأفكار بعيداً عن سطوة العدد، إن الأمم لا تنهض بكثرة الأصوات، وإنما بنوعية العقول، وحين يسود العقل المستقل يصبح للأغلبية نفسها معنى آخر، إذ تتحول من قطيعٍ منقاد إلى جماعة واعية.

لقد أراد جوته أن يصدمنا ليحررنا من سطوة الجماعة، كلماته، على قسوتها، ليست شتماً للبشر بقدر ما هي دعوة لهم أن يرفعوا رؤوسهم من بين الجموع ويستعيدوا بصرهم وبصيرتهم، فالحكمة لا تنبع من الأصوات الكثيرة، بل من عقول شجاعة تجرؤ على الوقوف وحدها، وحين نفهم هذا الدرس، ندرك أن الطريق إلى النهضة لا يمر عبر التصفيق للأكثرية، بل عبر الإصغاء للعقل الحر القادر على أن يرى ما وراء الضوضاء.

بالأبيض والأسود

د. زهرة بوسكين
إعلامية من الجزائر

المنافذ الآمنة

يعتبر الشعور بالأمان من الاحتياجات النفسية التي لا بديل عنها لكل الكائنات الحية في مقدمتها الإنسان، وقد صنف ماسلو الشعور بالأمان لدى الإنسان في المرتبة الثانية بعد الحاجات الجسدية من أكلٍ وشرب ونوم.. وغيرها، والشعور بالأمان يرتبط بعدة عوامل تختلف حسب الأوساط التي يتواجد فيها الفرد، فلكل وسط خصائصه، فالأمان الأسري يختلف عن الأمان المهني، ومهما تكن القوانين التي تضمن للأفراد حياة سلمٍ وطمأنينة فإنها تظل قاصرة، أما الشعور بالأمان، الذي ينبع من أعماق الإنسان وفي جوانبه العلائقية مع المحيطين به، فهو أمانٌ نفسي بالدرجة الأولى ترتكز عليه الجوانب الأخرى، فحين يشعر الإنسان باللأمان الداخلي تتغذى حريته النفسية ويرتقي إلى درجات أعلى من الاستقرار والإبداع.

ففي مراحل الحياة تنعكس تجارب الفرد على معاشه النفسي، وعلى الحالات التي يمر بها من إحباط وانكسار وفشل ونجاح وخذلان ووفاء، ومختلف الانفعالات التي تعتبر لصيقةً بالجوانب النفسية من خلال تأثيراتها المتعددة على النفس وعلى الجسد، هذا الأخير الذي يرسل دوماً إشارات الإنذار منها البسيطة ومنها الصارخة من خلال ظهور أمراض جسدية ذات منشأ نفسي، تعبر عن احتجاج الجسد وطلبه المساعدة من تأثير الضغوط والصدمات المختلفة، وصفارات الإنذار المختلفة التي تجعل الإنسان يبحث عن منافذ نفسية آمنة في محيطه القريب، قد تستجيب وقد تخذله، فالمنافذ الآمنة تختلف وتتنوع، فمنها المرتبطة بالعلاقات الإنسانية، كوجود صديق يحتوي الآخر يعتبر منفذاً مهماً يزرع الأمان عند الطرفين، وتحرره من مصادر التوتر، والعلاقات الأسرية التي تدعم الفرد وتحفزه هي أيضاً منافذ آمنة، وعل أكثر منفذ للأمان هو الفرد في حدّ ذاته، من خلال تطوير ميكانيزمات الدفاع لديه؛ ليحفظ توازنه في حالاته ومتغيراته المختلفة، ويكتسب المرونة النفسية الواقية، فيكون صديقاً وفياً لنفسه، يحبها ويفهمها ويقوّم أخطاءها دون أن يجلدها، يرأف بأعماقه لأنه لا أحد يمكن أن يصلها ويدرك ألوانها مثله، متفهماً لقلبه، يتصالح مع أفكاره ويربت على قلبه ليطمئن ويشعر بالسكينة، فالأيادي على اختلافها قد تغيب وقد تفلت في منتصف الخطى فتُسقط المنافذ الآمنة.

وهل يسكت الحرُّ عمّا جرى؟!

أ.ساجدة الموسوي

إلى كلّ الأستراليين الذين تظاهروا من أجل غزّة مع التّحيّة

سماءُ المظلّاتِ عانقتِ السّحُبَ الماطرات
كأنّي أرى حقلَ وردٍ
على طولِ جسرِ الحياة..
وكانوا جموعاً تحدّوا مواعيدهم
وصباحاتِ قهوتهم
ولم يأبهوا للمطر..
تملّك قلبي ذهولٌ، فهل مَنْ رأى
مثلما قد رأيت؟
ألا ليتني معهم ليتني
أولئك مَنْ أدركوا أنّ إنسان كوكبنا
في خطر
وإن صمتوا شعروا أنّهم شركاء
بقارعة الظّلم والظّالمين
فهَبّوا جحافلَ تترى
كأن احتفال الحقيقةِ والحقِّ
فيهم تجلّى
وهل يسكتُ الحرُّ عمّا جرى؟!
وكيف السّكوت
وفي الأرض شعبٌ يُباد؟!
فغزّةُ تصرخُ
والموتُ يسرحُ قتلاً وجوعاً
ولا مَنْ يُدينُ
ولا مَن يذود..
لقد أغلقوا حولها كلَّ باب
ولم يبقَ إلا الفَناء..
فيا أرضُ آنَ لك اليومَ أن تنطوي
كالسّجلِّ
فأهلوكِ لم يهتدوا للقيَمْ..
ولم يحرسوها ولمْ..
وآنَ لمَن يستطيع البراءةَ مِنْ وزرِ ما قد رأى
أو سمع
أن يقول رؤاه
قثمةَ مَنْ يستغيثونَ من الجوعِ
إذ بلغ الجوعُ فيهم مداه...
عظامٌ كستها الجلودُ
وقد سقطت في العَراء ظِماءً
ولا مَنْ يحنُّ بشربةِ ماء..
ومَنْ أصبحوا في البراري رفاةً هباء..
صوّري أيّتها الكاميرات..
وثّقي عار عصر الجنون
وعصر الظّلام
وعصر المجون..
صوّري واخجلي من سؤال العيون
لماذا ؟ لماذا ؟
لماذا

صوت هند رجب

د. زياد عبدالقادر

أريد نافذةً، أو غيمةً صغيرةً
أفتح بها السماء،
أو أستعيد ظلَّ ضحكةٍ
قَتَلتها المدافعُ،
وغادرتها (هند) في طفولتها القصيرة،
بحثاً عن لُعبةٍ في مدينةٍ مثخنةٍ
أعادوا صبغها بدمٍ لا يشبه خريطةَ البكاء.
لا تذهبي الآن،
فالطريق خلفك مُستهدَف،
والسيارة شبحٌ،
والمكان كمينٌ للذاكرة،
أخشى عليكِ من الغياب
فوق ترابٍ يُحرَثُ بالرصاص،
ويُزرعُ كل يومٍ بمقابر جديدةٍ للأطفال،
وأخشى أن تذوب ملامحك
بين دخانٍ يصعد كل صباحٍ من غزّة
ليُعيد صياغة الحكاية بالدماء.
ليتني فيلماً، أو صوتاً
لأحمل بقاياكِ إلى العالم،
إلى مهرجانٍ يصفّق للجرح،
إلى قاعةٍ تبكي على ست سنواتٍ
وأحلامٍ لم تكتمل،
إلى مخرجةٍ تونسيةٍ جمعت دمك في صورةٍ
ورفعتها كأسدٍ فضّيٍّ في سماء البندقية،
فكان صداكِ أبعد من التصفيق
وكان نورك أشدّ من الضياء.
ناديني بأيّ اسمٍ من أسماء المغدورين:
(أنس) وهو يبحث عن خبرٍ مسالم،
أو (مريم) التي لا تزال تحلم،
أو (أحمد) حين يطارد الحقيقة،
أو (ألاء النجار) التي ودّعت عَشرتها،
أو (هند) الطفلة
التي سبقتنا إلى حدود المعنى،
وخلّفت لنا ندبةً لا يمحوها الرجاء.
خذني إلى الصفوف حيث كانت هند تكتب
«وطني"
على دفترها الصغير،
إلى الدمية التي لم تعد،
إلى صوتها المسجَّل يصرخ للنجدة
في آخر مكالمةٍ ويسمعها العالم،
إلى الممرّضين الذين قتلوا
وهم يمدّون أياديهم
كما تمدّ غزّة قلبها للكون،
فصاروا شهداء يضيئون طريق الفداء.
كم يؤلمني صمت المهرجانات،
حين تُصفّق طويلاً للوجع
ولا أحد يوقف الموت،
وكم أشتاق لرؤية البحر
يرسم لها قوس قزحٍ
لو أن الرصاص لم يخترق ماء الطفولة،
وكم يحزنني أن يبقى العالم متفرّجاً
بينما تُقتل غزة كل يومٍ
وتُكتب أسماؤها على ركام العراء.
أين الذين شاهدوا؟
هل لهم ذاكرةٌ غير الشاشة؟
أم صاروا لحظةً
تذوب مع التصفيق الطويل؟
أم أُغلقت القاعة
وبقي دمها في شوارع غزة؟
هل يكفي أن نحمل صورها إلى الصحف
بينما تُدفن حقيقتها تحت الركام؟
أم يظل صوتها وصيّتنا الأخيرة
في وجه صمتٍ أثقل من الأسماء؟
أنتِ يا هند،
وصيّتنا وما لا يُقال في بياناتنا،
قد متِّ صغيرةً
فاحملي صورتك في الفيلم،
واذكري حين يسطع القمر
أنكِ أردتِ العودة،
لكنهم أغلقوا الطريق بمدافعهم،
فصرتِ أنتِ الطريق،
وصوتكِ هو النشيد،
وصارت دموع أمكِ خارطةً للحرية،
وصارت أشلاؤكِ جسرًا نحو الوفاء.
مرةً دعوتكِ: يا طفلةً شهيدة،
ودوماً صرخَتكِ تلاحقني،
تقتلني وتحييني،
تسكنني وتفضحني،
تكتبني وتُذيبني في ليل غزة،
تمدّني بالجرأة حين يخذلنا الكلام،
وترسم لي بيتاً على شاطئٍ لم أره،
لكنني أراه في عينيكِ صباح الفداء.
اجمعي العالم من بين صرخاتكِ والأنين،
أعيدي تشكيل أشلائنا إلى لوحةٍ لا تُمحى،
وعلّقيها فوق شاشات البندقية وكان وبرلين،
ليعرفوا أن غزة ليست رقماً في نشرة،
بل طفلة اسمها «هند"
تركت وراءها وصيةً وجرحاً،
وكتبت على أشلائها العهد والانتماء.
غنّي لنا،
دعينا نسمّيك وطناً،
أو جرحاً لم ينكسر،
خذي أرواحنا،
وارسمي بها خارطتكِ من دموع أمكِ،
واكتبي عليها:
،"ها نحن الشهداء العائدون"
وارفعيها رايةً في وجه موتٍ متكرر،
فأنتِ لم ترحلي يا هند،
بل صرتِ سيفاً في زمن البقاء.

حسن كتبي: الإسناد والمعنى

د. علي زين العابدين الحسيني
كاتب وأديب مصري

من أبرز ما يُثبّت قيمة الإنسان في مجتمعه أن يُعرف بفنٍّ أو مجالٍ محدّد، فيُشار إليه بين المنتسبين إلى العلم بما تميّز فيه، وتُبنى له مكانة راسخة لا تلتبس على أحد.

صحيح أنّ الجمع بين الفنون وتداخل المعارف في شخصية واحدة يُعَدّ من علامات النبوغ، غير أنّه في واقع الناس قد لا يضمن لصاحبه وضوح الصورة ولا اكتمال التقدير؛ إذ يظل متردّداً بين مجالات شتّى، فلا يُعرف على وجه الدقة بواحدٍ منها، وفي حياتنا العلمية نماذج كثيرة من النابغين لم تعرف قيمتهم على الوجه الأكمل بسبب ذلك.

لهذا أرى أنّ التخصّص في فنٍّ بعينه أجدى، وأنّ بذل الجهد فيه حتى يتفرّد المرء بإتقانه أولى من التوزّع في ميادين متعدّدة، قد لا يثمر فيها إلا القليل من كلّ شيء، فإنّ الناس -في الغالب- لا يحفظون لصاحبهم إلا ما رسخ في أذهانهم عنه، فإذا تشتّت أثره تضاءل وزنه، وإذا اتّسق عطاؤه في فنٍ واحد عُرف به وأُثني عليه، وتضاعف تأثيره.

ومن هنا كانت قيمة التخصّص: ليس إعراضاً عن سعة المعرفة، ولا إغلاقاً لباب الثقافة، وإنما هو وعي بضرورة أن يترك الإنسان بصمته في مجالٍ يُحسنُه؛ ليبقى أثرُه فيه أبينَ وأبقى.

والشخصية التي أقدّمها اليوم واحدة من الذين غلبت عليهم نزعة الموسوعية؛ فقد انفتح على ميادين متعددة من المعرفة، فجمع أطرافاً شتّى من العلوم والفنون، وهذه السعة -على جلالها- قد تكون سيفاً ذا حدين؛ إذ تمنح صاحبها ثراءً في الرؤية وعمقاً في الفهم، لكنها قد تصرفه عن التفرغ لتفصيل جانب من حياته العلمية، أو تحرير مشيخته على نحوٍ وافٍ، ولعل هذا ما حدث معه؛ فمشيخته لم تُفصَّل تفصيلاً يُبرز جميع معالمها، وقد بقيت ملامحها متناثرة لا تجتمع في صورة مكتملة.

من أجلّ الأعلام الذين لقيتهم بالحجاز، وأخذت عنهم: الوزير الشريف حسن بن محمد بن عبد الهادي بن محمد صالح بن محمد حسين كتبي الحسني (ت ١٤٣٣)، وقد كان المرحوم رجلاً مهاباً، يلوح الوقار في محيّاه، وتُعرف عراقة نسبه في قسمات وجهه وعينيه، وقد استغرق لقائي الأول به مدة سنتين من السعي، إذ كان الرجل محجوباً عن الزائرين لأسباب خاصة، حتى تيسرت الزيارة الأولى بمساعٍ من ابن أخيه بمكة.

وقد ذكرت ترجمته في كتابي «حديث الأموات تراجم ناطقة عن شخصيات سابقة» ص264، بعض مشايخه وأساتذته في قولي: "أخذ عن فحول العلماء، فممَّن تلقّى عليهم: الشَّيخ عبد الستار الدهلوي، والشيخ محمد علي حسين المالكي، والشيخ عمر بن حمدان المحرسي، والسيد عبد الحي الكتاني، والشيخ عبد الباقي اللكنوي، والشيخ عبد الله حمدوه السناري، وتلقى في «بمباي» بالهند عن الشيخ محمد أمين سويد، والشيخ محمود العطار، وأدرك جَـدَّه عبد الهادي كتبي إدراكاً بيِّناً لكن لا تتحقق إجازته منه، ويروي حديث الرحمة المسلسل بالأولية عن شيخه عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي». اهـ

أنّ التخصّص في فنٍّ بعينه أجدى، وأنّ بذل الجهد فيه حتى يتفرّد المرء بإتقانه أولى من التوزّع في ميادين متعدّدة

ثم انكشف لي عند مراجعة كتاب «رفع الأستار عن ترجمة ومشيخة الشيخ الكتبي عبد الستار» للأستاذ ماجد بن محمد الحكمي المكي أنه ذكر شيخَنا الوزير حسن كتبي (ص282) في الفصل الثالث، عند كلامه على مَن ينبغي التثبت في الرواية عن العلامة الشهير عبد الستار الدهلوي بعد نقل كلامي السابق عن أساتذته، وكانت حجته في ذلك قوله: «ولم أجد الشيخ ذكر الرواية في ترجمته الذاتية (هذه حياتي)، ولا التي كتبها للاثنينية التي نشرت في الجزء الثاني عام 1404، ولعل الله ييسر الوقوف على شيء يقوي ذلك».

وهو أمرٌ يدعو إلى العجب؛ إذ كيف يُبنى التوقف في الرواية على مجرد عدم وجود ذِكرٍ لها في مصدرين محدودين معددودين من السير الذاتية الأدبية، مع أن طرق التثبت أوسع من ذلك، ومظان الرواية متشعبة؟! بل أن السكوت في التراجم لا يدل بالضرورة على النفي، وإنما أقصى ما فيه أنه لا ينهض وحده للحسم والقطع.

على أنه حين كتب أستاذنا الوزير سيرته الذاتية لم يكتبها بمنهج الحصر والتوثيق الدقيق لمراحل العمر، وإنما قدّمها بروح أقرب إلى التأمل والانطباع، وكأنما أراد أن يُبقيها تجربة شعورية أكثر منها وثيقة تاريخية، وهذا النمط من الكتابة -على جماله الأدبي- يُضيّع على الباحثين بعده فرصة الوقوف على تفاصيل حياته ومسار تكوينه العلمي بدقة، فيبقى أثره موزّعاً بين سعة الثقافة وغياب التخصيص.

غير أن ما يميز سيرته أن ما كتبه عن نفسه جاء في أسلوب أدبي ذاتي، لا في طريقة المحدثين وأهل الرواية، فجمع بين عين المحدث ويد الأديب، فصاغ تجربته بلغة وجدانية تضفي على نقل المشيخة روح المجلس وحرارة التجربة، ليبقى أثره شاهداً على أن العلم لا يُختزل في الأسانيد وحدها، بل يعيش أيضاً في مجالس الأدب.

وليس العذر في عدم ذكر بعض المشايخ أن سيرته ناقصة، وإنما لأنه صاغها بلسان الأديب لا بقلم المسند، فالتراجم الذاتية تميل إلى بسط التجربة وتصوير الأحوال أكثر من ضبط الأسانيد، وقد عرف المرحوم قديماً، رحمه الله، بالإسناد والرواية، واستجازه غير واحد من أهل العلم، فكان هذا كافياً لتعويض بعض الجزئيات غير المذكورة، وفي الإجازة التي أجازنا بها السيد مالك العربي السنوسي ذكرٌ لاسمه الكريم ضمن مشايخه الذين أجازوه.

وقد ذكر في سيرته الذاتية «هذه حياتي» عن أستاذه الشيخ أمين سويد أنه كان مدرساً لجميع العلوم الدينية، ومن كبار المتصوفة، وهو ما يكشف عن عمق نظره في طبقات شيوخه، متجاوزاً حدود الرواية والإسناد إلى البعد التربوي الروحي، فالعالم عنده جامع بين العلم الظاهر والتزكية الباطنة، وهكذا جاءت سيرته تأملية أدبية، بعيدةً عن مجرد تحرير الأسانيد أو استقصاء جميع المشايخ، فهي أقرب إلى رسم صورة إنسانية وفكرية لمعلميه، مشبعةً بروح الأديب لا مقيدةً بضبط المحدث.

ولا يمكن أن تُحاكم سيرة ذاتية كتبت بلسان الوجدان والذكريات بقواعد الرواية، كما لا يمكن أن يُردّ أساتذة الرواية بما ذكر في ملتقى أدبي أو ثقافي؛ فالرواية لها أسلوبها، والثقافة لها جمهورها المختلف، وكلٌ منهما في سياقه، وأنا أعي هذه القضية تماماً عن تجربة شخصية؛ فما أقدمه من مقالات ثقافية وأدبية يختلف عمّا يكون في ثنايا كلامي عن العلوم الشرعية أو مباحث الرواية والإجازات، وما كتبته لبعض المنتديات الثقافية في بعض البلدان العربية من ترجمة أخاطب بها جمهوراً خاصاً، فلا يمكن الاحتجاج بها فيما بعد على عدم وجود مشيخة إسنادية لي، وهذا يمثل جزءاً من مشكلة من له اهتمام بأكثر من تخصص، وقد نبهتُ إلى ذلك في بعض مقالاتي.

أ.سعاد العبيدي
صحفية عراقية

لنا كلمة

سيعود مجدك يا عراق

اثنان وعشرون سنةً عجاف، والثالثة والعشرون سوف تأتي.. مآسي وآلام، هموم ومعاناة، جور وظلم، دمار وخراب، فساد وانحطاط، ملالي تلبسوا الدين زوراً وبهتاناً، رعاع عاثوا في الأرض فساداً..

بغداد أسيرةً مكبلة تنتظر فارسها المنقذ، أتتها العلوج من كلِّ فج، وخلفهم أهل الشقاق والنفاق.. لقد نفذ الصبر، وفاض الدمع بالمآقي.. صرخات الأيتام والأرامل والثكالى وأمهات الشهداء تملأ الآفاق، والدم يومياً يُراق...

الأعداء والخونة والعملاء والفاسدين ينهشون بأجساد أبنائنا بأنياب من نيران وحديد، ابن ملجم وأبو لؤلؤة والعلقمي الجدد اغتصبوا العروبة والإسلام، وباعوهم في سوق النخاسة، واستباحوا أرض العرب لتعود أمجاد إمبراطورية كسرى...

جرح العراق كاد يقتل فينا الأمل، فقد أستولى عليه الجهلاء، وأيدي السراق امتدت إلى كل جيب، والرعب دخل إلى كل بيتٍ آمن، وبغداد عروس الحرية ترتدي ثوبها الدامي..

سالت دماء الضحايا أنهاراً، والفقر صوَّب رماحه الغادرة نحو قلوب الجياع، قتلوا الأبرياء عمداً، ومزقوا أستار الحرائر، فلم يبقوا لصوت الأحرار ذكراً...

اصبر يا وطني المعطاء، فلك أبطالاً تحدوا بصمودهم وثباتهم كل العقبات، ونخوتهم نخوة العباس، ولك ماجدات ببطولة خولة وجهاد الخنساء.. سيعود مجدك يا وطني، لقد استيقظ أبنائك على صراخ جرحك، فتحريرك بات قاب قوسين أو أدنى، آمال أبنائك كبيرة تسكن أحداقهم وتنتظر يوم الخلاص؛ كي تزغرد أمهات الشهداء والثكالى، وتغتسل أرضك الطاهرة من براثن الغزاة والعملاء والخونة، ويبقى تأريخك زاهراً بالمجد والعز يرفل.

لغة الانزياح: حين يستيقظ الحجر

«ألواح برسم النار»: شعر يكتب ما بعده

باريس- كل العرب

صدر مؤخرًا عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، العمل الشعري الجديد للشاعرة العراقية المقيمة في كندا لهيب عبدالخالق بعنوان « ألواح برسم النار»، وهو عملها الشعري السادس والثامن في مسيرتها الأدبية، بعد سلسلة امتدت من الثمانينات حتى اليوم. ليس الأمر مجرد إضافة إلى رصيدها، بل تجربة نوعية تضع قصيدتها في موقع جديد داخل الشعر العربي المعاصر، موقع يتقاطع فيه صوت الأنثى-الذاكرة مع لغة ما بعد حداثية متشظية، وصور متفجرة بالانزياح والانفلات من المألوف، في سياق أدب اغتراب لا ينفصل عن حاضرها وذاكرة العراق.

أحد أبرز ملامح هذه المجموعة أنها تنقل اللغة من دائرة التوصيف إلى فضاء الانزياح. المفردة لا تعني نفسها بل تتحول إلى طاقة مفتوحة: الماء «ينفر ظلًا نقيًا»، الطين «يغني تحت الأقدام»، النار «لا تُشعل بل تستيقظ». هذه الجمل ليست مجازات بالمعنى التقليدي، بل إزاحات جذرية، تُخرج الأشياء من وظائفها المعتادة لتصنع معنى جديدًا، غير مكتمل، يتطلب من القارئ أن يشارك في تأويله.

القصيدة هنا ليست لوحة مكتملة بل جرح مفتوح، نص لا يقدّم صورة مستقرة بل يخلخل استقرار اللغة نفسها. هذا ما يجعل المجموعة أقرب إلى ما بعد الحداثة الشعرية: نصوص بلا مركز ثابت، أصوات متعددة، ومعانٍ تتوالد باستمرار.

بنية الألواح: الكتابة كأثر

اختارت الشاعرة أن تبني عملها في شكل «ألواح» تتوزع عبر سبعة أقسام، لكل منها نقوشه وخواتيمه. هذه البنية تذكّر مباشرة بالألواح الطينية السومرية، لكنها هنا تتحول إلى شكل أدبي ما بعد حداثي: كل لوح نص قائم بذاته لكنه مرتبط بما حوله، وكأننا أمام فسيفساء أو بقايا أثرية. النصوص لا تروي قصة واحدة، بل شظايا أسطورية، أصوات متقطعة، مقاطع تنتهي بـ«نقش» يترك أثرًا بدلاً من أن يقدّم خاتمة.

إنها كتابة تفكك «الكتاب» التقليدي لصالح نص مفتوح: ألواح يمكن أن تُقرأ منفصلة أو متجاورة، كما تُقرأ الأطلال أو الموروثات المتناثرة. وهذا التفكيك البنائي هو ما يمنح النص أفقه ما بعد الحداثي.

وفي قلب المجموعة، تعود شخصية شبعاد (بو-آبي)، الملكة-الكاهنة في أور، لا كرمز تاريخي جامد، بل كصوت شعري حاضر، يتكلم في الألواح، يتماهى مع الشاعرة، ويصبح رمزًا للأنوثة المقدسة المحاصرة، وللذاكرة التي لا تنطفئ. تقول: «أنا سيدة الألواح... لم يكتبني كاهن ولا عبد، أنا اليد التي سطّرت والعين التي قرأت».

بهذا تضع الشاعرة الأنثى في قلب النص لا كموضوع غنائي أو استعارة للحب، بل ككوة كتابة وسلطة بديلة. شبعاد هنا ليست ملكة ماضية بل كيان معاصر يواجه المنفى، الخراب، والسياسة. إنها صورة للمرأة-الشاعرة-الكاهنة التي تعيد صياغة علاقتها بالعالم عبر الكتابة.

أدب الاغتراب: بين أور ونوفا سكوشيا

المجموعة لا تكتفي بالعودة إلى سومر، بل تربط تلك الذاكرة بالحاضر المنفي. الشاعرة، المقيمة في كندا، تكتب من موقع الاغتراب، حيث يتجاور صوت المنفى مع أصوات الطين والأرض الأولى. كأنها تضع أور القديمة ونوفا سكوشيا على الخريطة ذاتها: مكانان بعيدان، لكنهما يلتقيان في جسد الشاعرة التي تحمل مفاتيح الغياب.

أدب الاغتراب هنا ليس شكوى أو حنينًا، بل إعادة بناء هوية جديدة: وطن يُكتب بالقصيدة، أرض تُستعاد بالذاكرة والرموز. النصوص تسأل: ما الوطن؟ أهو طين الذاكرة؟ أم ظلٌ في الماء؟ أم أسماء محفوظة في الحجر؟ هذه الأسئلة تضع الكتاب في قلب ما يُسمى «شعر المنفى» العربي، لكنها تقدمه بلغة ما بعد حداثية متفجرة لا تكتفي بالرثاء، بل تخلق واقعًا شعريًا بديلًا.

ولا يمر القارئ على صور المجموعة بسلام. كل صورة تخلخل علاقته بالعالم «النهر لوح مبلل»، «الذهب يصرخ في

الظلمة»، «القناع مرآة للماء وهو يتذكر مجراه». هذه الصور لا تنقل مشهدًا بل تُنتج رؤية جديدة. وكأن الشعر هنا معمل لغوي، يعيد تركيب العالم بوسائل غير مألوفة.

هذا التراكم الصوري يفتح النص على احتمالات متعددة: قد تُقرأ الصورة كاستعارة سياسية (الذهب الذي يصرخ هو السلطة المنهارة)، أو كرمز أنثوي (القناع الذي ينشق ليكشف الجسد-النص)، أو كإشارة ميتافيزيقية (النهر الذي يحفظ الاسم مرتين). النص لا يفرض معنى بل يترك القارئ يتنقل بين معانٍ لا نهائية.

مكانة المجموعة في المشهد العربي

تأتي ألواح برسم النار في وقت يتسم فيه الشعر العربي المعاصر بتداخل التجارب وتعدد الأصوات. كثيرون عادوا إلى التراث والأسطورة، وكثيرون كتبوا عن المنفى. لكن خصوصية هذه المجموعة أنها تجمع بين الاثنين بلغة ما بعد حداثية واعية بذاتها. النصوص لا تقلّد الأسطورة، بل تفككها وتعيد تركيبها. ولا تستسلم لنوستالجيا المنفى، بل تكتب من قلبه كشرط وجودي.

هذا ما يجعل العمل حدثًا نقديًا، لأنه لا يضيف نصوصًا إلى المكتبة الشعرية وحسب، بل يقدّم نموذجًا مختلفًا للقصيدة: قصيدة الأثر، قصيدة اللوح، قصيدة الانزياح المستمر.

في «ألواح برسم النار» لا نقرأ قصائد بالمعنى التقليدي، بل نعيش تجربة جمالية كاملة: لغة تتفتت وتتشظى لتعيد بناء نفسها، صور تخرج المفردات من معانيها المعتادة، أسطورة تُكتب من جديد بلسان أنثوي معاصر، واغتراب يتحول من فقدان إلى نصٍّ بديل للهوية.

إنه كتاب يضع الشاعرة لهيب عبدالخالق في موقع متفرد: صوت يكتب بالذاكرة والرماد والطين، لكنه ينتمي إلى أفق عالمي مفتوح، أفق ما بعد الحداثة الشعرية. كتاب يستحق أن يُقرأ لا كديوان فقط، بل كوثيقة جمالية وسياسية في آن: وثيقة عن كيف يمكن للشعر أن يواجه الخراب، وكيف يمكن للقصيدة أن تصير وطنًا بديلًا، ولوحًا لا تحرقه النار.

ثقافة الرّوح

د.سناء جاء بالله
نائبة رئيس الجمعيّة
التّونسية لتضامن الشعوب

الحياة رحلة، فيها نمتطي سفينة الزمن، ونقاوم تقلّباتها بين مدٍّ وجزر، في كل مرّة نحاول أن نُثبت لأنفسنا أننا على قدر صعوباتها، نتذوّق حلوها، ولا نأمن لسع مرّها لنفكّ أسرارها، وليس هناك أفضل من تجاربها لتحفيزنا على إيقاظ دوافعنا الروحيّة، وتجديد كياننا العاطفي؛ لاكتساب أساس روحي يُمكّننا من تحسين علاقتنا بأنفسنا وبالآخرين، ويجعلنا قادرين على المواصلة والمضي قدماً.

وبالنظر إلى تعدد تعاريف الثّقافة، نجد أن ثقافة الرّوح هي من أسمى الصفات المكتسبة والمرتبطة بالجانب المعنوي من الوجود الإنساني، كالقيم والمشاعر والأخلاق، كما أنّها ضرورية لتوجيه السلوك، وتنمية الإبداع، وتزكية النفس، فهي تتغذى بالتّفاعل مع الأفراد من حولنا، وتتحرر بالتّعلم والتّجربة الإنسانيّة، ترتكز هذه الثقافة على مبادئ روحيّة تُحوّلها إلى ردّ فعلٍ بنّاءٍ من أجل عملٍ هادف، حيث تُمكّنها من أداء دورها الإنسانيّ كسبيل إلى تنوير العقول المنغلقة في وجه كل ما تسعى إليه الحياة الماديّة، وتغول عوامل الاستهلاك على حياة الأفراد والمجتمعات.

فما قيمة الحياة إذا أُفتقر فيها مصدر لأسمى المعاني، كالصدق والإخلاص، الحب والوفاء، الصداقة والعطف والقدرة على التّضحية من أجل الكرامة الانسانيّة، فهنا ثقافة الرّوح مرتبطة دائماً بكل ما يتعلق بالرحمة والعطاء، بعيداً عن «ثقافة المادّة» التي ترتبط بالقوة والمصلحة ونشرالحروب والخراب.

في الواقع، نحن في أمسّ الحاجة إلى ثقافة الرّوح، بمعزلٍ عن الحياة المادية التي يَعتقد البعض أنها تُكتمل بتأثير التقدم المادي المستمر، إلا أن كل التّقدم المادي الذي تحقق خلال هذا القرن لم يُثمر خيراً حقيقياً لإسعاد الناس، بل على العكس، فقد زاد من إفلاس الحضارة المادية الخالية من القيم والمبادئ الروحيّة، حيث زادت من تصحّر المشاعر، اغتراب الإنسان عن عالمه، وتأجيل القضايا الإنسانيّة العادلة.

ثقافة الرّوح تُتيح لنا متنفساً، بعيداً عن نوافذ الحياة اليومية المغلقة، وعن حشد القوالب الجاهزة المكدّسة، إنها فرصةٌ للتّخفيف والطمأنينة، نحن بحاجة دائمة إلى طموحٍ أخلاقيٍّ وإنساني يُرشد حياتنا، فـ»من يفتقر إلى السلام الداخلي سيُثير الفوضى في حياة الآخرين»!..

أ.اماني بلحاج
كاتبة تونسية

هـــل أنـــا قـــضـــاءٌ أم قـــدر؟

كم تكوّمت على أعناقنا أحجار الزّمن الثقيلة نسحبها بغلوٍّ مكبوت وسط أمواج الأيام الضّاخية بالعنت والسّأم، نحمل داخل جوارحنا الهشّة قصص أليمة وجروح غائرة وخدوش مسوّمة نظلّ نسير بها على وتيرة كئيبة داخل هذه الجوقة الاجتماعية القاتمة؛ ونكبر وتكبر ذواتنا وأحلامنا معنا ويصبح لدينا رغبة جامحة في الظهور فوق السّطح، لكننا لا نرضى بهذا وأصبحنا نصارع ونمضي.. ونبقى نمضي متأملين بأن نحلّق يوما ما إلى السّموق حيث النجوم الساطعة والألوان اللامعة والقمر متّقدٌ بشعاعنا الشّارد متباهي بنا وسط مجرّةٍ حافلة بقدومنا، لكن في لحظة غبية.. لحظة غافلة يتلاشى هذا الحلم الجميل من حولنا وكأنّه قطعة سكر ذاب وسط برميل قديم، فنعود إلى نقطة البداية ونحاول جاهدين أن ننهض من غفواتنا البريئة حتى ندوس بأقدامنا المخذولة مواطئ الخسارة.

من هنا تبدأ المعركة النفسية تعلن حربها ضدي.. هل أنا قضاءٌ قد قُضيَ أمره من محكمة عسكرية مشؤومة العتبة أعلنت حُكمها المرير من جريمتي النكراء وقامت بإعدامي يوم ولادتي.. لجريمة نزيهة مغروسة داخل أمّة صماء.. تنادي بشعار مغرور.. «لا نرحب بالأنثى «.. الأنوثة بتفاصيلها الخلابة، جسدها الذي يُراقب من بعيد قبل أن يُدرك.. وصوتها الذي اختفى قبل أن يُحاول بأن ينطق.. وعقلها الذي تشّحم قبل أن يقرّر أو يُفكّر.. وجمالها المسحور الذي يجب أن يُدفن قبل أن يظهر..

وإن كنت قدراً فمتى يحين قدري وسط قِدري الضيق الذي انتشلت منه.. القِدر الخانق الذي قدّره لي القادر سُكب عليّ فيه مشاعر حارقة وقصص ساخنة وأيام مرّة ومواقف لاذعة.. وتحمّلت ولطالما استنزفت وأفرغت كلّ أنابيب الدموع المخزّنة عندي وشرعت في طرح الأسئلة.. هل أبيع نوري لأصبح كالخفاش يصيح في الخفاء أم يتوجّب عليّ الصبر أمام البلاء.. أم يجب أن يقتضي القضاء أمام الرجاء.. أم أمكث بينهم كالمعتوه ألبّي قراراتهم واختياراتهم المتجبّرة وأنا مسلوبة الذات والإرادة، فأنا لم أرى فيهم شيئا لا من الشرع أو الورع يردعني ولا من العطف أو اللّين يأويني بل جمهرة من الحمقى والجهلة يحومون حولي، نحتوا من كياني المهذّب نسخة ركيكة مني، تسمع وتنفّذ ولا يحق لها أن تمتنع.. وعلى أثر ذلك قُضيَ قضائي لقدري التّعيس وبقيت البطلة البائسة وصولا للحلقة ما قبل الأخيرة؛ وفي الأخيرة قبل إعلان الهزيمة أعلنت بناء قلعتي وانفردت بهندسة غرفها وجدرانها لقدرٍ واسع الخطى بدربٍ مُضيء السنا.. لأتبرهن في الأخير.. كونكِ أنت أيّها الانسان.. آيةٌ من آيات الخالق والأمر جلّه لا علاقة له بقدرك بل بقضائك!.. فلو قدمت أفضل ما عندك في قدرٍ مرغماً عنك في عالم زاخمٌ بالخطأ وأيقنت بالجواهر المدفونة داخلك وآمنت بها فسيكون هذا وحده كافي لتسخير قضاءٍ جميلٍ يليق بك.. ولكن لو كنت في عالم صحيح ملّيء بالغنى والرّخاء كما قدّره لك القدر حتى دون فعل أي مجهود وأيقنت أيضا بالجواهر المدفونة داخلك وآمنت بها، فوجودك وحده سيختصر الكثير من التعب والعناء وسيكون حينها موضعك موضع قضاء واحتفاء.

مساحة رأي

«صوت هند رجب» في مهرجان البندقيَّة

أ.أسماء الصفار
صحفية وكاتبة من المغرب

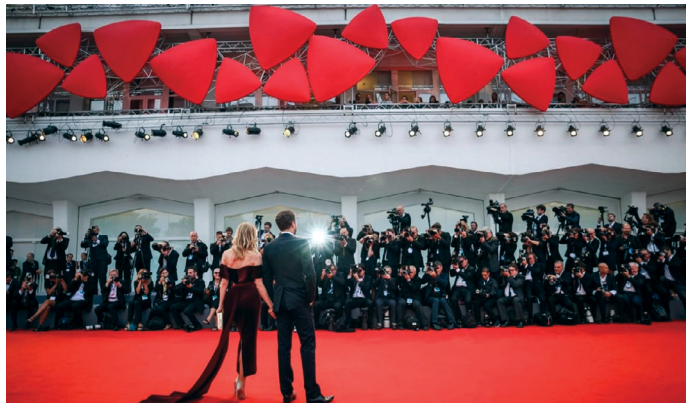

عـرف مـهـرجـان البندقية السينمائي الـدولـي فـي دورتـه الثانية والثمانين لعام 2025 لحظةً مفصلية هذا العام مع تسليط الضوء على أعمال تعكس قضايا إنسانية شائكة وواقعية، في ظل تصاعد التوترات الإقليمية والنزاعات المسلحة حول العالم، وكالعادة، تحوّلت المدينة الإيطالية العريقة إلى ساحة مفتوحة للسينما العالمية، حيث تنافست أفلام من مختلف الثقافات على جوائز المهرجان، فيما كان للفيلم الذي يتناول مأساةً من قلب غزة أثرٌ بالغ في نفوس الحاضرين.

لفت الأنظار بشكلٍ خاص الفيلم الذي حمل عنوان «The Voice of Hind Rajab»، من إخراج التونسية الفرنسية كوثر بن هنية، والذي يتناول القصة المأساوية للطفلة الفلسطينية هند رجب، ذات الخمس سنوات، التي لقيت مصرعها مع أفراد من عائلتها خلال العدوان الإسرائيلي الأخير على غزة، يستند الفيلم إلى مكالمة حقيقية أجرتها الطفلة مع طواقم الهلال الأحمر، استمرت لأكثر من ثلاث ساعات، توسلت خلالها المساعدة بعد أن قُتل كل من كان معها، لكن فرق الإنقاذ وصلت متأخرة، لتجدها جثةً هامدة داخل سيارة تحولت إلى رمز لصمت العالم.

هذا العمل، الذي يمزج بين الوثائقي والدراما، أثار تفاعلاً عاطفياً كبيراً داخل القاعات، حيث وقف الجمهور مصفقاً لأكثر من عشرين دقيقة بعد العرض، وقد تُوّج بجائزة الأسد الفضي، وهي ثاني أعلى جائزة يمنحها المهرجان، في خطوة اعتُبرت تأكيداً على قدرة السينما على تحويل المأساة الفردية إلى قضية ضمير عالمي، في كلمتها بعد تسلّم الجائزة، أهدت بن هنية الفيلم للهلال الأحمر الفلسطيني، وأشارت إلى أن صوت هند لم يكن صوت طفلة فقط، بل صوت غزة بأكملها، وصوت كل من تم تجاهل معاناتهم.

بعيداً عن العدد المحدود من المشاركات العربية والفلسطينية، شكل الفيلم حالةً استثنائية من حيث التلقي والتأثير، فقد أعاد طرح سؤال السينما كأداة مقاومة، لا من خلال الخطابة أو الشعارات، بل من خلال الحضور الإنساني العميق واللغة البصرية التي لا تحتاج إلى ترجمة، وتمكّن من أن ينقل تجربةً إنسانية مفجعة بلغة عالمية، دفعت بالمهرجان إلى منحها مساحةً مستحقة في قلب المنافسة الرسمية.

رغم أن الجائزة الكبرى ذهبت لفيلم «Father Mother Sister Brother» للمخرج الأمريكي جيم جارموش، بقي «The Voice of Hind Rajab» هو الفيلم الذي تحدّث عنه الجميع، فقد فرض نفسه بقوته العاطفية والسياسية، ونجح في أن يجعل من مأساة الطفلة الفلسطينية قضية رأي عام على منصة فنية عالمية، وهكذا، أكّد أن السينما ليست فقط مرآة الواقع، بل قادرة أيضاً على مساءلته، ومحاسبته، بل وربما إنصاف من لم تُنصفهم السياسة.

التعافي من جروح العائلة: من الألم إلى الأمل

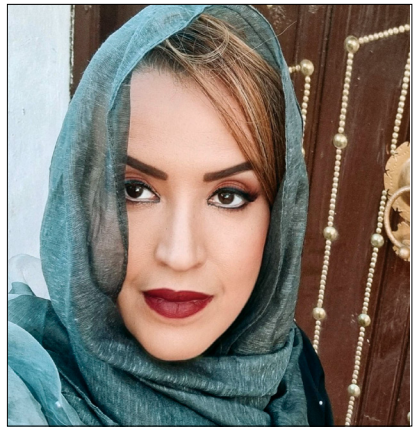

أ. نزهة عزيزي
كاتبة من الجزائر

منذ أن نشرت مقالي حول أزرار تحكم الأم في ابنها وتحول النرجسية من الأم إلى الأبناء تهاطلت علي الكثير من الرسائل من نساء ورجال مختلفة مستوياتهم الفكرية والاجتماعية ليخبروني أن المقال وضع الإصبع على الجرح أو تطرق للمسكوت عنه. نساء ورجال يعيشون أدوار الضحية مع أشخاص نرجسيين مؤذيين ولا يملكون أحيانا الخيار للرحيل غالبا لأسباب مادية أو لضغوط أسرية وأحيانا قبلية.

فلنقترب من الصورة أكثر ولنحاول أن نفهم لماذا يتحول الأب أو الأم لنرجسيين يتحكمون في مستقبل أولادهم ويتدخلون في إختياراتهم ويصلون إلى الابتزاز العاطفي أو المادي، وهم لا يدركون أنهم يحطمون أولادهم ويعقدون تفكيرهم وتوازنهم النفسي. فالأم التي تختار زوجة لابنها وتطلقها منه إذا لم يعجبها حب إبنها لها أم ظالمة تعاني من عقدة أديب وهي نقطة بداية الخلل. المشكلة كلها في الحب، المرأة المتوازنة نفسيا والتي عرفت الحب مع شريك حياتها، ستترك زوجة إبنها في سلام أما إذا عاشت مع زوج مهمل ولم يقدرها كامرأة فهي ستبحث عن التعويض في حبها لأولادها وتعتبر أولادها ملكها لأنها فشلت في أن تمتلك قلب زوجها. ومن هنا تبدأ جروح العائلة وقد تتشعب هذه الجروح خارج النرجسية مثل التحرش الجنسي بالأطفال أو العنف الاسري أو الاغتصاب في إطار الزواج وغيرها.

في هذا المقال محاولة لفهم ماهي جروح العائلة وكيف نتشافى منها من خلال البحوث السيكولوجية مع الوقوف عندها في الأدب العربي المعاصر.

العلاقات العائلية تشكل جوهر حياتنا منذ الصغر، إذ أنها تُغرس في أعماق النفس البشرية وتُحدد معالم هويتنا وشخصياتنا. غير أن بعض هذه العلاقات، رغم قربها الحميم، قد تحمل ندوبًا وجروحًا نفسية عميقة تظل ترافق الفرد طيلة حياته، ويكون التشافي منها ضرورة أساسية لتحقيق حياة متوازنة وصحية. في هذا المقال، سنسلط الضوء على كيفية التشافي من جروح العائلة من خلال الاستعانة بنتائج علمية، بالإضافة إلى أمثلة من الأدب العربي توضح عمق هذه التجربة.

أولًا: أهمية فهم الجروح النفسية الناتجة عن العائلة.

تشير الأبحاث النفسية إلى أن الجروح الناتجة عن العلاقات العائلية تتضمن غالبًا مشاعر الخيبة، الإهمال، الانتقاد المستمر، أو حتى التجاهل، وكلها يمكن أن تؤدي إلى صدمات نفسية. وتُعتبر نظرية «الجروح النفسية» (psychological wounds) جزءًا أساسيًا في دراسات علماء النفس الذين يرون أن هذه الصدمات تخلق مزيجًا من الأفكار والمشاعر السلبية التي تعيق التطور الشخصي.

على سبيل المثال، يشير عالم النفس «جون برادشو» في كتابه عندما يعيد الطفل داخلك الحياة (Homeco-ming: Reclaiming and Healing Your Inner Child) إلى أهمية إدراك الفرد للعوامل المؤثرة في تطوره العاطفي منذ الطفولة، حيث أن اكتشاف تلك الجروح ومعالجتها يساعد على التحرر منها وبناء حياة جديدة.

ثانيًا: بروتوكولات التحرر من جروح العائلة.

بروتوكول التحرر الشخصي يتضمن خطوات عملية تهدف إلى مساعدة الفرد على تجاوز الصدمات النفسية العائلية. ويشمل هذا البروتوكول عددًا من المراحل مثل:

1. الاعتراف بالجروح: إدراك أن بعض التصرفات والتجارب العائلية قد تكون تركت أثرًا عميقًا يمكن أن يُشكل نقطة البداية للتحرر.

2. التأمل الذاتي وتحديد المشاعر: تعد كتابة المشاعر والذكريات المرتبطة بتلك التجارب وسيلة لفهم عُمقها وأثرها النفسي.

3. التواصل والانفصال العاطفي: في بعض الحالات، قد يكون من الضروري إعادة صياغة العلاقة مع أفراد العائلة بما يتناسب مع توازن الفرد، وحتى اختيار مسافة نفسية صحية

4. البحث عن الدعم: طلب المشورة من محترفين، مثل المعالجين النفسيين، قد يسهم في تسريع عملية التشافي وتقديم أدوات عملية لمواجهة الألم.

تؤكد الدراسات العلمية على أهمية الدعم النفسي في هذه المرحلة، إذ وجدت دراسة نُشرت في مجلة علم النفس العيادي أن التدخلات النفسية الفردية والجماعية تساعد الأفراد على تطوير استراتيجيات لمواجهة

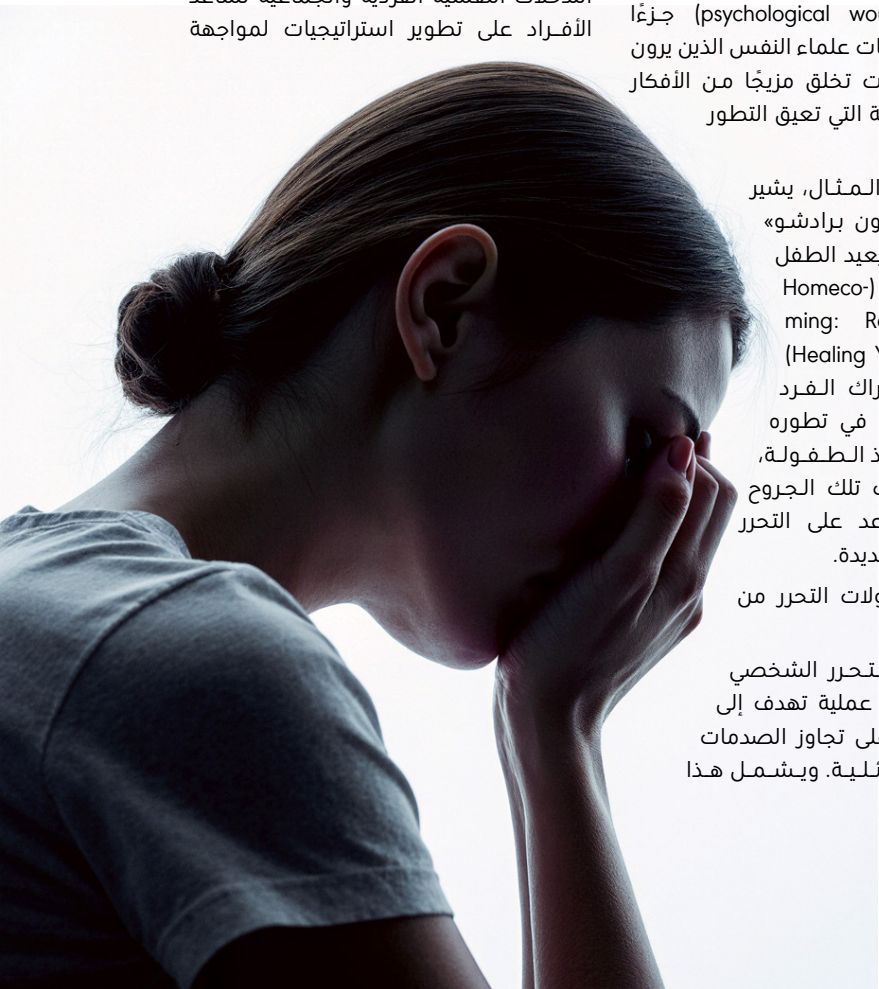

مشاعر الألم والخيبة.

ثالثًا: أمثلة من الأدب العربي: رحلات التشافي والبحث عن الذات

تعكس الأعمال الأدبية العربية المعاصرة هذا النوع من الصراعات، إذ أن العديد من الأدباء والمفكرين العرب تناولوا مسألة الصدمات العائلية وآثارها على النفس البشرية. ومن أبرز الأمثلة: غادة السمان، الكاتبة السورية التي ركزت في أعمالها على قضايا المجتمع العربي، وغالبًا ما تحدثت عن العلاقات العائلية المعقدة. في كتاباتها، نلمس الصراع الداخلي الذي تواجهه الشخصيات بين رغبتها في التحرر من القيود العائلية وبين الخوف من فقدان الانتماء. تُبرز أعمالها كيف أن التسامح مع الماضي وخلق حوار داخلي يمكن أن يشكل جزءًا من عملية التشافي. الطاهر بن جلون، الكاتب المغربي، في رواية تلك العتمة الباهرة، يعرض جانبًا من الآلام العائلية بشكلٍ غير مباشر عبر شخصية تَستَذْكِر طفولتها وجراحها. رغم أن الرواية تُركز على جوانب سياسية، إلا أن الخلفية العائلية والأزمات النفسية لها صدى واسع يشير إلى كيف يمكن للألم الشخصي أن يُستَثمر في بناء قناعة للتحرر. إبراهيم الكوني، الأديب الليبي الذي نقل في كتاباته صراعات الروح الإنسانية، يسلط الضوء أيضًا على العلاقة بين الفرد والبيئة المحيطة به، بما في ذلك العائلة. تبرز هذه الصراعات الداخلية في شخصيات تبحث عن فهم أعمق لحياتها وتفسير لجراحها.

التشافي من جروح العائلة هو عملية تتطلب الوقت والجهد، ولكنه طريق يحمل الأمل والراحة. إن البحث عن الذات وفهم التجارب السابقة لا يعني التخلي عن العائلة أو التنصل منها، بل يعني إيجاد مساحة جديدة للتوازن والسعادة بعيدًا عن الأعباء النفسية. تبقى الأدوات العلمية والأدبية مرشدًا لنا في هذا الدرب، حيث أن كل خطوة نحو التصالح مع الماضي هي خطوة نحو بناء حياة مليئة بالتفاؤل.

مصادر موصى بها:

1. Homecoming: Reclaiming and Healing Your Inner Child، جون برادشو.

2. مجلة علم النفس العيادي - مقالات حول دعم الأفراد المتأثرين بجروح الطفولة.

3. روايات غادة السمان والطاهر بن جلون كأمثلة تعكس آثار الجروح النفسية العائلية.

أ.نائلة فزع
صحفية وروائية سودانية

الإحساس بضمور الزمن

بالنسبة لي هيَّ عالمٌ خاص ألجأ إليه عندما تضيق بي مساحات هذا الكون الواسع، أبحث خلالها عن ذاتي، وأُسجل ما يؤرقني ويُفرحني.

«الكتابة» تسمو بي من ربقة الأَنا إلى التفاعل مع كل ما يُحيط بي بصدق ومسؤولية، كما أُشبع من خلالها معظم حاجاتي النفسية والإنسانية، وأخترق حاجز العزلة وكل الحدود الزمانية والمكانية؛ لخلق عالمٍ أتمنى أن يُثري ويساهم في الحراك الاجتماعي، الكتابة تُعيد لي توازني الذي كثيراً ما يختل لعدة عوامل، وهي تمكنني من خلق عالم إبداعي موازٍ للواقع، أحس من خلاله بالأمن والأمان، وأهرب من سجن الذات، لقد ظللت حبيسةً داخل قفص اسمه «الألم» منذ فترة ليست بالقصيرة، ولكني فشلت في تغيير حروفه إلى «أمل».

الألم يجعلني أحس بضمور الزمن وترهل اللحظات، يجعل التأوه والآهات هي مناجاتي خلال ليلٍ طويل حزين تحترق فيه قناديل صحتي، وتحرق معها قُدسِية صبرٍ أخرس يُرافق رحلتي الإجبارية بدون ما زاد، إلا يقيناً يملأ جنباتي بأن الله يدخر لي عنده خيراً كثيراً، لا أحب أن أجعل أولادي وكل من حولي يقرأون ملامحي المسكونة بالألم، وعيوني التي رحل عنها النوم والفرح، أضحت روحي تائهةً غارقة في بحور الوجع كغريبٍ نُفيَّ عن وطنٍ يعشقه حدَّ الثُمالة، لقد تحجرت دموعي، لكنها تحرق طاقة احتمالي، وتُنبئ أن الألم ما زال مُصراً على مشاركتي رحلة ما تبقى لي من عمرٍ لا أريد أن أعيشه في يأسٍ وتوجع، أسأل الله أن يخفف من وجعي.

الألم يُطفئ نور الروح ويبدد آمالها في الانطلاق إلى رحاب تحوي مكنوناتها من حبٍ للحياة، وزهوٍ بما تحتزنه من جمال، الألم ينْسَى أو يَتناسَى أن الحياة لا تحتمله، فهو يُنقِص من هناءتها، ويُعكر صافيها، إن الصحة نعمةٌ كبرى، وهي نقيضٌ لما أعيشه منذ أعوام، وبعد المعايشة أيقنت أن أجمل ما في الألم أنه قربني إلى الله زُلفى.

الصحة هي إزميل النحات، قافية الشاعر، تغريد البلابل، نور العقل، مُلهِمة الأدباء والكُتاب، ومحفزةً على التخيل والتعبير؛ لأن الجسم السليم يوظف طاقاته ويفجرها عند المبدع بدون ما يكون هناك ألمٌ مبرح يُعيقه ويسيطر على بؤرة شعوره، الألم المستمر والمتجدد فيه توقف لقلم الكاتب -ولو مؤقتاً- فيه مصدر للقلق، وسالب للراحة التي بدونها يُجهَد العقل وتهرب الأفكار؛ لأن الوجع قد حلَّ محلها، كفاكم وكفانا الله معاناة المرض.

اسأل الله أن تعود العافية لوطني الحبيب، وعافيتي من عافيته.

أ.ليلى قيري
صحفية من الجزائر

النسخة السادسة من دورة ألعاب التضامن الإسلامي:
فـــي مـــيـــاديـــن الـــــريـــــاض... تـــتـــصـــافـــح

تستعد العاصمة السعودية الرياض لاستقبال حدث رياضي كبير، إذ يبدأ العد التنازلي لانطلاق النسخة السادسة من دورة ألعاب التضامن الإسلامي التي ستُقام في الفترة من 7 إلى 21 نوفمبر المقبل، بمشاركة رياضيين من 57 دولة إسلامية.

ويأتي هذا الحدث بعد مرور عشرين عاماً على استضافة المملكة للنسخة الأولى من الدورة التي أقيمت في مكة المكرمة عام 2005، في مشهد يؤكد تصاعد الدور الرياضي السعودي على الساحة الدولية.

ويُعد هذا الحدث الرياضي أكثر من مجرد منافسة، فهو منصة تُظهر كيف يمكن للرياضة أن تلعب دوراً محورياً في توطيد العلاقات بين الدول الإسلامية، في وقتٍ تعجز فيه ميادين أخرى أحياناً عن مد الجسور، ففي ظل ما يشهده العالم من تحديات وصراعات، تقدم الرياضة نموذجاً للوحدة والانفتاح والحوار، كما تعكس روح الأخوة التي تجمع شعوب الأمة الإسلامية

تنوع رياضي يعكس الهوية والانفتاح

تشمل النسخة السادسة من دورة ألعاب التضامن الإسلامي 23 رياضة متنوعة، من بينها للمرة الأولى سباقات الهجن والرياضات الإلكترونية، في خطوة تعكس التوازن بين الأصالة والانفتاح على الحداثة، كما تتضمن الألعاب كلاً من ألعاب القوى، المبارزة، كرة السلة 3×3، السباحة، كرة اليد، الكرة الطائرة، كرة الطاولة، الكاراتيه، الجودو، التايكوندو، الووشو، المصارعة، الفروسية، ورياضات البارالمبياد، وغيرها.

ويهدف إدراج هذا التنوع إلى تعزيز الشمولية، وتقديم تجربة رياضية شاملة تُعبّر عن الهُوية الثقافية والرياضية للدول المشاركة، وتفتح المجال أمام جيلٍ جديد من الرياضيين والرياضيات لتقديم أفضل ما

لديهم.

وتتوزع مواقع استضافة الفعاليات ما بين الملاعب الأولمبية، والمساحات المفتوحة، والمرافق الترفيهية الحديثة، لتمنح الرياضيين والجماهير تجربةً متكاملة تجمع بين روح التنافس ومتعة الحضور التنظيمي المحكم.

وفي دورة الرياض 2025، ستحتضن المدينة مجموعةً من أبرز المنافسات، بما في ذلك ألعاب القوى وألعاب القوى لذوي الإعاقة، بالإضافة إلى الجودو، الكاراتيه، التايكوندو، والجوجيتسو، لتبرز كمركز محوري للرياضات الأولمبية والفنون القتالية.

أما مجمع الأمير فيصل بن فهد الأولمبي، فيُعد وجهةً رائدة للرياضات الجماعية والمائية، بما يضمه من ملاعب، وصالات مغلقة، ومرافق تدريبية متكاملة، مما يجعله نموذجاً للبنية التحتية الرياضية المتقدمة التي تجسد تطلعات المملكة نحو مستقبل رياضي مزدهر.

منشآت متكاملة وتجربة استثنائية

تعمل اللجنة المنظمة للدورة على توفير بنية تحتية رياضية متكاملة في مدينة الرياض، تضمن سلاسة التنقل وجودة الخدمات للرياضيين والجماهير على حدٍّ سواء، كما أعدت خطةً تشغيلية متكاملة تركز على التميز التنظيمي وتنوع الفعاليات المصاحبة بما يشمل التجارب الثقافية والترفيهية التي تعكس غنى المجتمع السعودي وتنوعه.

ومن المتوقع أن تساهم هذه الدورة في تعزيز مكانة المملكة العربية السعودية كوجهة عالمية لاستضافة الفعاليات الرياضية الكبرى، إضافةً إلى دورها في دعم الرياضيين وتمكينهم، لا سيما من الدول النامية، عبر توفير منصة احترافية للتنافس والتطور.

الرياضة جسر للوحدة والتقارب

في وقتٍ تتزايد فيه الحاجة إلى جسور للتفاهم والتعاون بين الشعوب، تأتي دورة ألعاب التضامن الإسلامي لتثبت أن الرياضة قادرة على تحقيق المعجزات، من حيث توطيد العلاقات؛ فالملعب لا يعرف لغة الخلاف، بل يحتفي بالمهارة، والانضباط، والروح الرياضية، ويجمع الجميع تحت راية واحدة: راية التآخي الإسلامي.

من جانبه، أكد الأمير فهد بن جلوي، رئيس اللجنة العليا المنظمة للدورة، جاهزية العاصمة لاستضافة الحدث على أعلى المستويات، موضحاً أن الدعم اللامحدود من القيادة السعودية والتكامل بين الجهات الحكومية والخاصة، ساهم في تهيئة بيئة مثالية لاستقبال الوفود الرياضية والجماهير، وقال في تصريح له: «نرحب بضيوفنا من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ونعدهم بدورة استثنائية تُجسِّد روح التضامن، وتخلق منصةً للالتقاء وتبادل الخبرات، وصناعة قصص نجاح جديدة لأبطالنا وبطلاتنا.

ولا تقتصر أهمية هذا الحدث على كونه منافسةً رياضية فحسب، بل يمتد أثره إلى مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة، ليصبح منصةً متعددة الأبعاد، فعلى الصعيد السياسي، تشكل الألعاب الإسلامية مساحةً مثالية لتعزيز التواصل بين الدول الإسلامية، حيث تُتاح الفرصة للقاءات بين القادة والمسؤولين في بيئة يغلب عليها الطابع الودي، مما يسهم في فتح قنوات جديدة للحوار وتوسيع آفاق التعاون.

اقتصاديا، يمثل الحدث محركاً فاعلاً للنشاط السياحي والاستثماري، إذ يُتوقع أن يُحدث حراكاً في قطاعي السياحة والخدمات، ويوفر فرص عمل مؤقتة ودائمة، لا سيما في مجالات التنظيم والضيافة والتغطية الإعلامية، مما ينعكس إيجاباً على الاقتصاد المحلي.

أما من الناحية الثقافية، فتمثل الألعاب فرصةً لعرض الموروث الثقافي السعودي للعالم الإسلامي، من خلال الأنشطة المرافقة التي تسلط الضوء على التراث المحلي وتعكس التعدد الثقافي والعمق الحضاري للمملكة.

ورغم حجم التحديات التي ترافق تنظيم فعاليةً بهذا المستوى، فإنها تشكل اختباراً حقيقياً لإمكانات المملكة في إدارة الأحداث الكبرى، ويبرز هنا الدور الحيوي للإعلام الرياضي، ليس فقط في تغطية المنافسات، بل في نقل الصورة الكاملة لما يجري خلف الكواليس، وتوثيق الجهود التنظيمية، ورسم ملامح لحظة تاريخية تستحق التقدير.

وتُعد الدورة المقبلة فرصةً ثمينة لإعادة التأكيد على أن العالم الإسلامي، رغم تنوعه واختلافاته، قادر على الاتحاد تحت مظلة واحدة، وأن الرياضة يمكن أن تكون لغةً عالمية توحِّد الصفوف وتفتح أبواب المستقبل بتفاؤلٍ وشراكة.

شذرات من ايام لا تنسى

أ. حميدة نعنع
كاتبة و صحفية عربية

عندما أمسكت البندقية وانا طالبة في الفتوة قيل لنا: عليكم إجادة التدرب على السلاح لتحرير فلسطين. فرضت سورية في برامجها التعليمية منذ 1966 مادة التدرب على السلاح رغبة بتثوير المجتمع. كانت قضية فلسطين حتى قبل انطلاق الثورة هي قضيتنا الحاضرة دائما. ليس هناك في سوريا من ذلك الجيل لم يتعلم على استخدام السلاح، في حالة تأهب وانتظار لينطلق في اي لحظة للذهاب إلى الجبهات المتعددة التي تطل على فلسطين. فلسطين التي علمونا عشقها كانت باستمرار الجرح المفتوح في قلوب كل ابناء الأجيال التي تعاقبت بعد النكبة سنة 1948. والنقاش حولها يطرح اسئلة واسئلة تتعلق بحاضر امتنا وماضيها. لقد أتاح لي القدر منذ بداية الثورة الفلسطينية ان أعيش كافة فصولها، واتعرف على قادتها ومقاتليها، مشاكلهم، ممارساتهم، سياستهم، شعرهم، ثقافتهم. عبر كل السنين التي مضت من عمري كانت فلسطين بوصلتي ومعياري لقبول الآخر او رفضه.

عندما عشت في الغرب كانت علاقتي به تقوم على تأييده او رفضه لقضية فلسطين. حواري مع المثقفين، صداقاتي، حبي، قراءاتي، كتابتي، رحيلي من بلد لآخر. كم كانت موجعة فلسطين تلك.

بالأمس وانا ارى على منصة الجمعية العامة للأمم المتحدة الرئيس الفرنسي يعلن اعتراف فرنسا بـ (الدولة الفلسطينية)، تلاه اعتراف بريطانيا التي كتبت اول فصل في المأساة الفلسطينية، ثم استراليا، وكندا، وعدد من دول كنا لا نظن انها يوما ستعترف بفلسطين؛ هل تغيرت الرواية؟ هل أصبحنا اكثر قربا من الغرب؟ هل تغيرت سياسة إسرائيل، التي ما تزال صواريخها تدك بيوت غزة، وتشرد شعبها، وتقتل أطفالها، وتمنع الدواء عن جرحاها. منذ عامين وغزة تنزف دمها وأطفالها، ورجالها، ونسائها. أحصي على مفكرتي أعداد الشهداء كل يوم، تعبت يدي من الكتابة وعيناي من الدموع، وقلبي من الوجع. مشهد سيظل في ذاكرتي حتى أفارق هذه الحياة هو مشهد ابتدعه الغزيين بطريقة الصلاة على شهدائهم الملفوفة بالأكفان البيضاء. ثورة المعلومات جعلت العالم كله يرى ما ارى. لا ضرورة لشرح الصورة كما كنا نفعل ونحن نتحدث للآخر عن فلسطين خلال نصف قرن ولا يقتنع. عامان، لم يعد ضمير العالم يحتمل تلك المشاهد الاجرامية بحق شعب غزة. في الغرب خرج الشباب إلى الشوارع ليصرخوا احتجاجاً على الجريمة. هذه المرة شوارع اوربا واميركا هي من اول من اكتظت بالغاضبين ثم تلتها شوارع العالم.

في صالات المهرجانات السينمائية، في حفلات الجوائز العالمية، في ملاعب الرياضة الدولية يرفرف العلم الفلسطيني والكوفية تزين الاكتاف وتعاد الرواية هذه المرة من البداية من النكبة إلى الإبادة التي ما تزال مستمرة بفضل المجرم النازي بنيامين نتنياهو وحكومة فاشية.

لجنة نوبل هذا العام ستغير موضوعها ستمنح جائزتها لمن هو أكثر اجراما وجنونا في هذا العالم: نتنياهو.

ملاحظة: اريد ان اشكر الزميل الكاتب ابراهيم السطري في الأردن الذي جمع لي كل ما كتبت في الصحف منذ ثلاثين عاما. لدى ابراهيم عبقرية تكوين الأرشيف لكل الكتاب، شكرا ابراهيم إلى ان نلتقي.

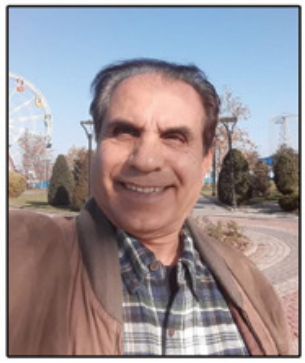

التشكيلي عادل ناجي

دعوة عامة

LA MAISON D'EGYPTE
بيت مصر

KOUL AL-ARAB
كل العرب

بالتعاون مع كبرى دور
النشر والمكتبات العربية

الملتقى الدولي للكتاب العربي في فرنسا

Forum International du Livre arabe en France

من يوم السبت 18 و حتى يوم السبت 25 تشرين الاول - اكتوبر 2025

Du Samedi 18 jusqu'à Samedi 25 Octobre 2025

المدينة الجامعية في باريس
قاعة الاحتفالات في بيت مصر

Cité Internationale Universitaire de Paris
Maison d'Egypte
9H. Boulevard Jourdan 75014 Paris

أحدث
الاصدارات العربية
من الكتب المنوعة
ودواوين الشعر

قراءات شعرية
لقاءات مع الكتاب
والأدباء والشعراء
وتوقيع كتبهم

ندوات وأبحاث حول مستقبل الكتاب والنشر يشارك بها باحثون وأكاديميون و مدراء دور النشر

للمزيد من المعلومات المراسلة على الايميل koulalarab.paris@gmail.com

او على الرقم 0033625231775 مباشر او واتساب او اي وسيلة اخرى